حش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
تطمح لأن تكون هزلية

إذا أنت جاهز نار

أفواه المجانين

مع التيار ضد التيار

سيرة البيادق

شي ضرب شي قتل

إعلانات كش ملكية

سجل القادة التاريخيين

مختصون بكش الملوك

مدونات الحمير

فتشوا عن مغزاها

بمنتهى الجد والهزل

رئيس التحرير : فطيب بدلة

المدير الفني : محمود نحلاوي

مديرة التحرير : صبا جميل

الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:

هاني عباس- موفق قات

حسام سارة- ماهر حميد- إنليل

رسوم الوجوه: بنت الهيط

رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

كش ملك

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

Welcome To Syria

إذا أنت جاهز نار

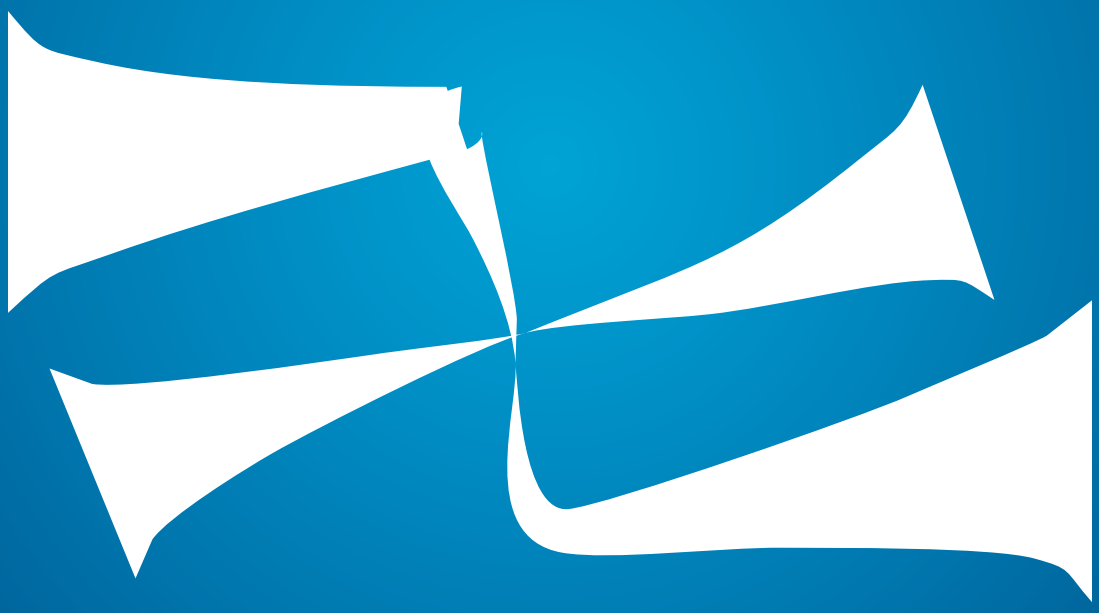

الأخ صفيرة
مرشح كش ملك للرئاسة ٢٠١٤

المتورط برئاسة تحرير كش ملك خطيب بدلة

استفزَّ الفنان العالمي الأستاذ علي فرزات مشاعرَنا نحن السوريين حينما أقدم على ترشيح السيد "زعيطو الخَلف" لمنافسة القائد بشار الأسد على رئاسة الجمهورية العربية السورية في انتخابات ٢٠١٤. ولم يقف استهتارُه بمشاعرنا عند هذا الحد، بل ذهب إلى حد مخاطبة المرشح زعيطو بعبارة: منحبك!

إن عبارة (منحبك) التي أطلقها "الشباب" على الرئيس بشار الأسد في استفتاء سنة ٢٠٠٧ كلّفتْ الخزينة السورية، بحسب بعض التسريبات التي رَشَحتْ عن الدوائر الأمنية، خمسين مليار ليرة سورية، أي ما يعادل- بحسب سعر الصرف السائد في تلك الأيام- مليارًا من الدولارات الأميركية الخضراء!.. فهل يجوزُ لطشُها واستخدامها مع شخص آخر- يا أستاذ علي فرزات- بهذه السهولة؟

قبل أن يرث بشارُ الأسد الدولةَ السورية عن أبيه، إرثًا حلالاً زلالاً، كانت السمةُ الأساسية للمجتمع السوري الصامد هي "الاحتفالات". سبحان الذي خلقَ هذا الشعب! يا أخي شعب يحب قائدَه ويحب الاحتفالات، يعني الشغلة "مو بإيدو"!

ومع أن القائد التاريخي، الفذ، الرمز، الخالد، الملهم حافظ الأسد كان حجر الأساس، وحجر الزاوية، في مضمار "حب" الجماهير لقائدها وافتدائه بالدم، بالأخص من قِبل "إدارة نقل الدم"!.. ومع أنه كان محاطًا بفطاحل من المحبين الكبار، المبدعين، إلا أن أحدًا من حاشيته لم يفطنْ- خلال ثلاثين سنة حكم، وخمس مرات استفتاء لم تقلّ النتيجة في أي منها عن ٩٨ بالمئة- إلى استخدام هذه اللفظة السحرية: (منحبك!).. بينما اهتدى إليها أفرادُ الحرس الجديد، مرافقو الرئيس الشاب بشار الأسد الذين أطالوا رقابهم، وتعلموا اللثغ بالأحرف الصافرة، تيمنًا بالسيد الرئيس من خلال سبع سنوات واستفتاء واحد فقط!!.. وهذا، لعلمك، أمر طبيعي طالما أن القائدَ الأب من جماعة "الثوابت"، والقائدُ الابنُ من جماعة "التطوير والتحديث"!

كانت الفروع المخابراتية السورية المتنوعة، منذ عام ١٩٧٠ وحتى أواخر سنة ٢٠٠٦، تشارك شعبنا الصامدَ أفراحَه واحتفالاته وحُبَّه الكبير لقائده بموجب ما يُعْرَفُ في عالم السياسة باسم "القيادة من الخلف". فهي التي تعطي الأوامر بالفرح إلى فروع حزب البعث العربي الاشتراكي التي تعممها، بدورها، على الشُّعَب الحزبية، والمنظمات الشعبية، وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية التي شُكلت أساسًا لمقارعة الاستعمار والصهيونية والرجعية الداخلية، وهل توجد مقارعة أكبر وأهم من الالتفاف حول قائد مسيرة شعب يسعى إلى الوجود والتطور والارتقاء إلى أعلى المراتب في مصاف الأمم؟

وهي، أي الأفرع المخابراتية، التي تُراقب، عن بُعْد، تنفيذَ أوامر "الفَرَح" التي أصدرتها للشَّعْب السوري بأن يفرح ويحتفل، فترى، و"تقشع"، وتعرف مَنْ مِنْ أبناء هذا الشعب هو الشريف، الطيب، العاقل، الذي يخرج إلى الشارع ضمن مسيرة التأييد العفوية مندفعًا كرصاصة، مبتسمًا كضفدعة، مستعدًا لحمل الصور والأعلام، والركض من شارع إلى شارع، والوقوف تحت المنصات والإنصات إلى الخطباء الذين "يعصُّون ويكبسون" مثل الدجاجة حينما تكون في وضعية التخلص من بيضة كبيرة، ومَنْ مِنهم الحاقد، السلبي، المتآمر، الذي يتقاعس، ويتكاسل، ويتخاذل، ويتهرب من استحقاقات الحب والفرح ليصب عمله الخسيس هذا في مصلحة الصهيونية والإمبريالية العالمية.

في سنة ٢٠٠٧، ولأول مرة في تاريخ سوريا الحديث، تحقق إنجازان تاريخيان كبيران، الأول يتمثل في ظهور ذلك المصطلح العظيم ""، وتسمية الأشخاص الذين يعتنقونه "المنحبكجية"، والثاني هو أن الفروع المخابراتية تخلت عن مبدأ "القيادة من الخلف"، وتبنت مصطلح "الكرْش المباشر"، فأقامت السرادق الواسعة أمام مقراتها، وتعاقدت مع فريق كبير من الطبالين والزمارين وجادلي المناديل الخاص بالدبكة، وانخرطت بالاحتفالات "على عينك يا تاجر"..

قبل استفتاء ٢٠٠٧، كان الناس يلتقون مع بعضهم مساء في المقهى، ويتجاذبون أطراف الحديث حول إنجازاتهم "الحُبّية" النهارية.. فيقول قائل:

والله اليوم كيفنا، دبكنا أمام اتحاد الحرفيين دبكة عالمية..

فيرد عليه الآخر: نحن أخذونا لقدام نقابة الصيادلة.. وتكسرت أرجلنا ونحن واقفون نستمع إلى الخطابات، ولولا صارت ربع ساعة دبكة كنا ملينا..

فيقاطعه ثالث: أنتم حظكم قليل.. نحن تجمعنا قدام شعبة المدينة، ومن أول دقيقة بلشنا بالدبكة، وأمين الفرع شخصيًا، وأعضاء القيادة القطرية الجايين من الشام والمحافظ دبكوا معنا.. وجابوا لنا مطرب أخو حفيانة.. بالفعل انطربنا.

في سنة ٢٠٠٧ صارت الأحاديث تنحو نحوًا آخر. فيقول واحد: نحن دبكنا قدام فرع أمن الدولة. ويقول الثاني: الحفلة المظبوطة هي التي صارت قدام الجوية.. والثالث: ما في أحلى من دبكة فرع السياسية..

المهم.. عودة إلى البدء..

نحن في مجلة "كش ملك" رأينا في دَفع الفنان علي فرزات بمرشحه زعيطو الخلف للترشح ومنافسة السيد الرئيس بشار الأسد، افتئاتًا على الحقيقة، وانتقاصًا من القيمة التاريخية لمصطلح "منحبك" الذي دفعنا نحن السوريين دم قلبنا حتى ابتكرناه..

لذا.. توكلنا على الله، وقررنا ترشيح الرفيق "صفيرة" لأجل إكمال مسيرة التطوير والتحديث في سوريا الغالية، ونحن واثقون من أن "صفيرة"، حينما سينجح في هذا الاستحقاق الكبير سوف يحول البلاد إلى عش للحب، ومرتع للفرح، وميدانًا واسعًا للدبكة، وسيقف الشعب، في عهده، على ساق واحدة، مشنقًا أذنيه، وبمجرد ما يسمع رنة طبل أو ترغلة مزمار، يباشر بالدبيك والنخيخ.. دوه دوه.

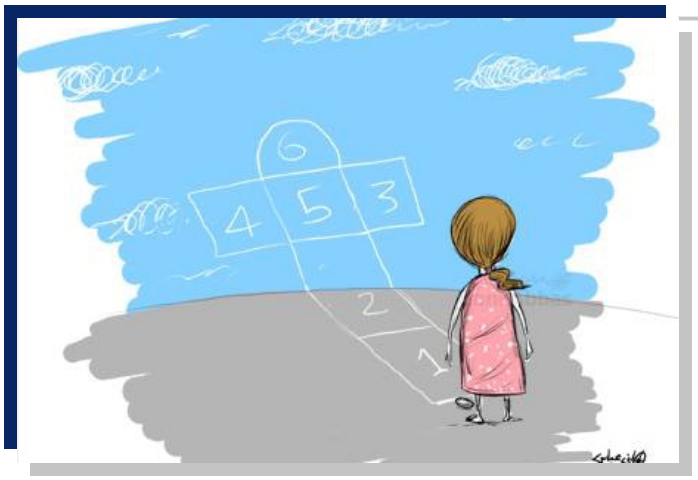

نهار مكركب
بالصلاة على النبي

بقلم مديرة التحرير
صبا جميل

الساعة الثانية عشر ظهرًا واليوم عطلة.. على رنين هاتفي المحمول استيقظت وصوت رئيس التحرير يدعوني للقاء وقد يتألف منه شخصيًا ومعه كاتب كبير يكتب الشعر والنثر والخواطر... وشخص آخر يدّعي أنه شاعر وينثر كلماته الغزيرة أينما وَجَدَ صفحة فيسبوكية تسمح له بالنشر.. تذرعت بأعمال كثيرة يترتب علي إنجازها اليوم لأتهرب من ذاك اللقاء البائس وأعاود النوم ساعة أخرى أحسستُ أني لا أزال بحاجة ماسة إليها.. أنهى رئيس التحرير المكالمة بعد أن قال لي بانزعاج:

متل ما بدك..

عدت إلى السرير وكلي رغبة في النوم الذي فوجئتُ أنه كان قد غادر المكان منذ أن سمع صوت رئيس التحرير عبر هاتفي.. عاودتُ الجلوس وأنا أهرش رأسي وأفكر فيما يجب علي فعله بعد أن ألغيت لقاء العمل وتحصَّلت على نقمة من رئيسي ربما لن تمر بسلام..

اليوم مختلف عن سابقه. هذا ما تذكرته عندما وجدتُ منزلي من حولي مرتبًا وطبقة الغبار الكثيفة قد غادرتْ سطح التلفاز وطاولة اللابتوب وباقي أثاث المنزل، فالبارحة أحضرت امرأة سورية فقيرة لتنظيفه بعدما تلقيتُ رسائل من إحدى المغتربات السوريات هنا في تركيا تطلب مني بموجبها استضافتها لأيام قليلة مرشحة للزيادة إلى أن تتمكن من تأمين منزل لها في المنطقة..

دخلتُ المطبخ لغلي فنجان قهوة (كما في كل يوم) فدعاني مشهد الكؤوس النظيفة والصحون المرتبة لإعداد فطور كامل أودِّع فيه نظافة المطبخ وأحتفل بآخر يوم سأستيقظ فيه وحدي قبل أن تأتي تلك الضيفة المشردة.. تناولت الفطور وفتحتُ لابتوبي لأبحث عبر صديقي المفضل "فيسبوك" عن شخص ما أكمل معه نهاري المختلف.. دقائق قليلة وأنا أتابع نوافذ الأصدقاء لأكتشف أن لا أحدَ منهم مناسبًا لهذه المهمة.. فصديقي الشاب الذي يصغرني بسبع سنين قد مل من أحاديثي المتكررة له عن خطيبي المقيم في الخليج الذي لم يأتِ، وقد لا يأتي.. وأنا أيضًا مللت من تكرارها له حينما لا أجد جديدًا مشتركًا بيننا نتكلم عنه.. وصديقتي العلمانية (بنكهة طائفية) كانت قد أخذت مني موقفًا بعد أن عاتبْتها لأجل بعض الجمل الساذجة التي لا تفتأ ترددها دون أن تعي معناها.. ولم أشعر اليوم أنني في وارد تقديم الاعتذارات والتبريرات لها حتى تتحمس لمرافقتي أو توافق عليها..

وأما جاري السمين (الششمان) فقد قاطعني بشكل نهائي ولم يعد يلقي بالتحية علي بعد أن أعلنت منذ شهرين لجميع الأصدقاء نبأ خطبتي على شخص تعرفت عليه عبر الإنترنيت ولم ألتق به حتى الآن. ومع ذلك لم "يعمل لي بلوك" من على صفحته (كما فعل غيره من الأغبياء), ربما السبب قربُ منزلينا من بعضهما واضطرارنا لملاقاة بعضنا البعض صباحًا مساء.. "عالطلعة والفوتة"..

إذن.. لا جدوى من التحصُّل على "مشوار" جيد اليوم.. فكرت في حكمة قديمة تقول "الكتاب خير جليس" وفتحت رواية كنت قد بدأت بقراءتها منذ أسابيع ولم أستطع إنجاز هذه المهمة الثقيلة حتى اليوم.

تذكرت عندما بدأت بقراءة بعض كلماتها سبب عدم استطاعتي إنهاءها، فهي مملة وكاتبها، زميلي في العمل كان قد طلب مني، بإلحاح، قراءتها وإعطاء رأي دقيق وموضوعي فيها.. إنه في الحقيقة يفتقر لأدنى معاني الثقافة والحرفية..

رن جرس رسالة غير متوقعة على جوالي. نهضت مسرعة لأتلقفها فإذا بها إحدى الرسائل الإعلانية التي لم أفهم منها سوى كلمتين بحكم أنها مكتوبة باللغة التركية، وأنا، ومع أني منذ أكثر من خمس شهور أقيم هنا في تركيا، لم أتعلم سوى عشر كلمات تركية، أهمها: بير بجق ليرة. يعني ليرة ونصف.

حاجتي لكتابة مادة صحفية طلبتها مني إحدى المواقع الالكترونية عن آخر الأخبار قد جعلتني ألغي أمور التسلية تلك، وأفتح التلفاز لمتابعة النشرة الإخبارية.. لكني أغلقته بعد دقائق! فقلبي السوري الحزين ليس مهتمًا بمعرفة مصير رئيس أوكرانيا بعد أن تظاهر مواطنوه ضده، بالإضافة إلى أنني- أنا السورية اليائسة- لم أعد أعقد أملاً على حق الرد الذي هدد به "حزب الله" إسرائيل جراء اعتدائها على أحد المواقع اللبنانية في الجنوب، هذا الرد الذي سيقوم به بعد أن ينهي قتله للسوريين في بيرود!

عدت باكرًا إلى السرير محاولة استرجاع الأحلام التي غادرتني على عجل عندما رن جوالي صباحًا.. ولكن.. دون جدوى.

كش ملك: هذه مساحة نخصصها للكاتب العالمي
رفيق شامي، يملؤها كما يحلو له

إعراب ليس فقط للمبتدئين

كادَ المُعَلِمُ أن يكونَ رَسولا

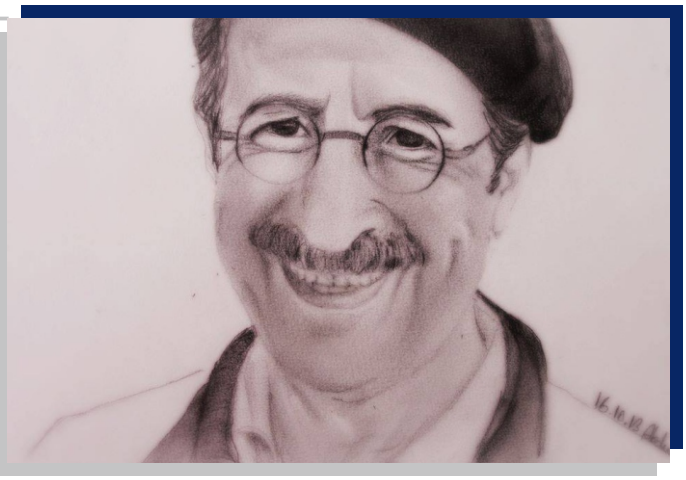

يكتبها: فرحة قلب مجلة "كش ملك"
الأديب السوري الكبير: رفيق شامي

كادَ: فعل ماض مبني على الفتح يُطلقُ عليه لقبي ناقص وناسخ، صفتان تثيران الفضول. نقول أحيانًا، مثلاً: هذا فعل ناقص بمعنى فعل حقير بحق إنسان، فتعذيب إنسان مهما كان جرمه، مثلاً، فعل ناقص. وسرقة أموال الإغاثة ستين مرة فعل ناقص. ووجود مليونير عربي واحد إلى جانب طفل سوري جائع فعل ناقص مُحْزِ. نقول عن حديث إنه ناقص عندما يعمل فيه مقص الرقيب، أو خوف من قريب يستمع لحديثنا (لاحظ بربك هذا السجع المتناهي الرقة والذكاء بين مقص الرقيب والخوف من قريب وهذا القرب بالتأكيد عربي محض). وبالمناسبة من قال بأن الأقارب عقارب لا يبالغ كمن يقول عن رجل مات بحادث سيارة إنه شهيد.

بعض الفلاسفة يزعم أن "كاد" تسمى فعلاً ناقصًا لأن أصلها كان "كادح" ومن كثرة كدحها فقدت حاءَها فصارت ناقصة أي فقيرة بكدها. لم أر في حياتي رجلاً صار غنيًا بكده. الأغنياء لصوص تنابل لا يكدون سوى بسرقة كد الآخرين.

واللغويون يقولون: "كِدْتُ أَفْعَلُ"، معناه، عند العرب: قاربْتُ الفعل، ولمَ أفعل. وكذلك كاد يكاد كان في الأصل كِيدَ يَكِيْدُ. الكِيْدُ من المَكِيدَة، والكِيْدُ: الخُبثُ والمَكرُ؛ والكِيْدُ: الاحتيال، وبه سميت الحرب كيدًا.

لكن لماذا تسمى "كان" وإخْتها "كاد" في الإعراب فعلاً ناقصًا؟ الجواب: الأفعال تكون تامة عندما تدل على الزمن والحدث بنفس الوقت. وأغلب الأفعال التي نستعملها أفعال تامة مثل أكل، شرب، نام، كتب ونسي.. فعندما نقول (أكل سامي) نفهم كل ما حدث زمنًا وفعلاً بشكل تام. الفضوليون وحدهم لا يكتفون بهذه المعلومة التامة بل يحفرون بأسئلتهم حتى يعرفوا ما الذي أكله سامي: (حُمُصًا، عدسًا، أتعابَ الآخرين، كفًا أو قتلة) لكن الفضولية لا محل لها من الإعراب في حالتنا، فالجملة واضحة حتى بدون شرح وتشريح. بينما لا تكتمل الجملة بقولك: كان سامي... أو كاد علي... فإذا توقفتَ عن الحديث لم يفهم أي مستمع أو قارئ ما كان سامي سيفعل أو يشعر، أو كاد علي أن يفعل... إلخ. ولهذا سميت مثل هذه الأفعال بالناقصة... ويُضافُ لتسميتها (أحيانًا) صفة الناسخ، والنسخ هنا بمعنى قلب وتغير وإزالة الشيء وليس بمعنى النسخ الذي نستعمله في حديثنا أي بمعنى إنتاج صورة طبق الأصل لصفحة ما سواء بنقل كلماتها أو نسخها آليًا. واستعماله بهذا الشكل نادر جدًا. مثلاً، في سورة البقرة ١٠٦: "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ." وهو هنا إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، وإعرابيًا هو قلب الجملة وتغييرها. فجملة: اليومُ عيدٌ تتألف من مبتدأ وخبر مرفوعان بالضمة، وإذا دخلت "كان" عليهما حولت المبتدأ لإسم كان، ويظل مرفوعًا، وحولت الخبر المرفوع إلى خبر منصوب.

لا تمثل كان وأخواتها مشكلة كبيرة ويسيطر عليها التلميذ بعد جهد، الطامة الكبرى تضادُها مع بنات حميها إن وأخواتها (أن ولكن وكأن وليت ولعل)، فهذه تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، عكس كان وأخواتها. وهكذا قاعدة مصطنعة تُعْتَبر علاك (وتعني المَضغ، وهي في العامية الدمشقية تعني الكلام الفارغ، ويماثلها في هذه العامية الرائعة قولهم: أكل هوا)... علاك النحويين الذين أرادوا منع انتشار اللغة بتعقيد قواعدها. ولم يفكر أحدهم يومًا بالأطفال، بل أراد إثارة دهشة سلطانه ومنافسيه ليبرر الدنانير التي يبلعها. ولا يسبق تضاد هاتين المجموعتين (كان وأن) سخافة وغباءً سوى فرض سلسلة من القواعد لا مبرر لها على الأعداد التي نستعملها يوميًا مما يصيب كلّ عربي(ة) بالحيرة والارتباك. فلماذا يتبع تذكير وتأنيث العدد جنس المعدود في واحد وإثنين ثم يعاكسه من ثلاثة حتى التسعة؟ وأما رقم عشرة فمنفصم الشخصية فهو يخالف المعدود إذا كان وحده، فنقول: التقطت عشر صور لمظاهرات حمص البطولية، ويوافق تذكير وتأنيث المعدود إذا كان مركبًا أي نقول: إثنا عشر أستاذ تاريخ فشلوا في إقناع طلابهم بصحة تسمية ساحاتنا في دمشق بأسماء المجرمين؟ وهل يقبل عاقل أن قول ثلاث رجال خطأ وغير مفهوم لأن أحدهم قرر أن يقال ثلاثة رجال وثلاث نساء؟ لن يجد كل صاحب عقل أي فائدة واحدة لهذه الثمرة الفاسدة التي أنتجها اللغويون نتيجة مللهم، فاللغة العربية جميلة وتتحلى بمرونة فائقة وتدخل القلب والعقل بسرعة، وبالتالي لو تركوها بسلام لكانت أجمل، لكنها كانت ستجعلهم عاطلين عن العمل!. ومن هنا قاموا بمثل هذه الاختراعات السخيفة سخف تلافيف مخهم.

المُعلِّم: اسم كاد، والحقيقة أن المعلم في أيامنا صار ملازمًا لفعل كاد كظله واسمه، فالمعلم ذو الضمير لا يصل إلى أهدافه على الغالب وإلى لقمته. فهو دومًا في وضعية كاد. وهذا ما يسبب أزمات نفسية لبعض المعلمين بينما لا يهتم أغلبهم إلا بعدد الأيام التي تفصله عن التقاعد. والمعلم هنا مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ومنصوب عليه في الحياة. المعلم كان في الأزمنة الغابرة، قبل قرون عصر الانحطاط البعثي، له قيمة، وكانت كل أسرة تفخر بإنجابها معلمًا. وانا أعتبر انحطاط مكانة المعلم بداية لانحطاط المجتمع. وقد بدأت منذ تلك الأيام ظاهرة التعليم للحصول على مرتبات وللوصول إلى سلطة مال أو سياسة وطز على المجتمع إذا كان يحتاجها أو لا. وهل يعجب ذو عقل ألا يخترع ٣٠٠ مليون عربي ما يخترعه شعب صغير كان للأمس متأخرًا كشعب فينلندا أو كوريا الجنوبية مثلاً؟

في بداية عهد الانحطاط البعثي تكاثر عددُ الذين يدرسون ويمارسون الطب لأنهم وبسليقتهم البدوية اشْتَمُّوا رائحة مرض المجتمع وعرفوا أنهم ضمنوا مستقبلهم بعيادات مليئة بالمرضى. وامتلأت صفوف الجامعات بأصدقاء رفعت الأسد وصديقاته الذين لم يفلحوا في الحصول على البكالوريا بشكل لائق فدخلوا في المغاوير الفولكلورية التي أُسِّستْ لفرفشة إسرائيل... فضحك الإسرائيليون حتى أصابتهم غصة لمنظر تلك الفتيات وهن يقفزن بالمظلات فوق ملعب كرة القدم وكل قفزة بمقعد جامعي... وصار كل مواطن شريف يبكي وهو يراقب مصير الجامعة السورية وقلبه يقطر دما من الحزن. وزاد الطين بلة- كما نقول في الشام- عند تضاعُف البلاوي، أن إحتل سدة الحكم أطباء: الطبيب نور الدين الأتاسي كرئيس غير منتخب للجمهورية، والطبيب يوسف زعين كرئيس وزراء لا يعرف يمينه من يساره، وإبراهيم ماخوس كطبيب ودقاق طبول لا أكثر في مؤتمرات الجامعة العربية. لكن هؤلاء الثلاثة كانوا من الشرفاء نظيفي اليد والقلب، رغم ذلك، يئست آنذاك من حكومة يديرها أطباء معرفتهم السياسية لا تتجاوز معرفة طالب بكالوريا. ساعتها قلت لنفسي: هذا البلد أصيب بمرض البعث. وعندما انقلب حافظ الأسد على أصدقاء أمسه لم يحرك مواطنٌ واحد يدَه أو حتى رجله كمقاومة ناهيك عن اليسار البعثي الذي مثله هؤلاء الثلاثة... على ما يبدو كان مصابًا بالرشح أو الإنفونزا...

لنعد إلى المعلم المسكين الذي صار يحيي العَلَم بدل العِلم صباحًا، ويدخل صفه وهو غير قادر على التدريس ولا على ضبط الصف. وأذكرُ قصصًا وصلت رائحتُها حتى المانيا. أن يسأل المعلّم طالبًا ما سؤالاً علميًا أو يطلب منه حل مسألة حسابية فيرفض هذا الطالب، سواء كان طفلاً أو شابًا، الإجابة جملة وتفصيلاً، ويقول ذلك بكل وقاحة وبمنتهى البرودة، ويُحَذّر معلمَه أن يزعجه مرة ثانية بأسئلته... عندما يفكر الأستاذ (القادم من فترة ما قبل إجتياح البعث للسلطة) بعقاب التلميذ قليل الأدب هذا ينبهه أحد الخبثاء هامسًا أن هذا التلميذ إبن كلب كبير في المخابرات وما أدراك ما المخابرات!... وقد حكى لي أحدهم، أنهم، عندما اكتشفوا هذا الخوف عند معلمهم، تحولوا كلهم بقدرة قادر لأبناء أخت وعم وخالة وووو أحد ضباط فروع المخابرات التي تكاثرت كالجراد. المهم، تحول الصف إلى نادٍ لأشبال المخابرات، فكيف لهذا المعلم أن يُعَلم جوقة من الزعران كهذه؟ المعلم هذا كخبير في الدفاع عن النفس والالتفاف على الحواجز ونحن شعب تعود على الالتفاف وتحايُد المواجهة لا لعطل فينا بل لاضطهاد أجداد أجدادنا بوحشية لم تعرف الثقافات الأخرى مثيلاً لها وعائلة الأسد لا تقوم إلا بتعميق هذا التراث. لكن حظ هذه العائلة سيء بأن شجع إبنها بشار انتشار الإنترنت وما أدراك ما الإنترنت فلم يعد بالإمكان إخفاء جرائم نظامه، وصار كل متظاهر قادرًا على تصوير الفضائح عبر جواله ونشرها من مشارق الأرض حتى مغاربها.

لنعد، بعد هذه الشطحة التقنية، إلى معلمنا الذي أيقن أنه إذا قال رأيه في هؤلاء الكلاب فمصيره "تدمُر" أو "المزة" ـو "صيدنايا"... (هل تلاحظون يا سوريون كيف أن أسماء مناطق كانت للأمس قبل البعثي أسماء سياحية وتحولت لتصبح رمزًا للسجون والمعتقلات؟) فانتقم من تلاميذه بخبث ودهاء بأن قرر الضحك عليهم وقضاء استراحة فكاهية معهم في حصصه حتى تقاعده، هكذا أمضى السنين دون مأزق واحد لا مع التلاميذ ولا مع أهاليهم، لا بل توسط أحد تلاميذه عبر أبيه وفك أسر ابن عم المعلم الذي قبض عليه أثناء تهريبه لطن من الحشيش، فأفرج عنه لقاء هدية متواضعة بقيمة ١٠٪ من ثمن الحشيش الذي أعيد للرجل بأمانة بني يعرب.

خرَّج التلاميذ برعاية هذا الأستاذ "حميرًا في بنطلون" كما نقول في الشام، بينما صرف هو كل طاقته بالتدريس الخصوصي بعد دوام المدرسة، وهناك دَرَّسَ بكل ضمير طلابًا أغنياء يدفعون له أضعاف معاشه...

المعلم عدو الجهل. ولكنه يتحول لناشر للجهل عندما يكره وظيفته، ويكره ما ومن يعلمه.

راودتني فكرة اللعب باسم وليد (المعلم) وملأت نصف صفحة بالضحك على هذا الطبل، لكني قررت حذفها لأنها من نوع الضحك الرخيص، فالأسماء اعتباطية ولا مبرر لاستغلالها أكثر من اللزوم.

أنْ: حرف نصب، والنصب والاحتيال ككل مهنة لها مقدمات ضرورية. فمثلاً الخباز له مقدمة وهي حاجة الإنسان للأكل، والحلاق لضرورة تهذيب الشعر... إلخ. النصب والاحتيال يحتاجان لمقدمة ضرورية وهي وجود لطرفين أحدهما أغبى من الثاني. لأنه لو كان الطرفان بنفس الذكاء والغباء لما كان الاحتيال ممكنًا.

يَكونَ، فعل مضارع ناقص منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وقد فسرنا بما فيه الكفاية أعلاه وجهة نظرنا عن الأفعال الناقصة. ولهذا الفعل الناقص أيضًا اسم وخبر، الاسم هنا مستتر تقديره هو أي المعلم. (يدعى اسمُ "يكون" في هذه الحالة رسميًا "ضميرًا مستترًا" نظرًا لأن ضمير اللغويين مستتر على الغالب لا تراه الشمس ولذلك تراه يتعفن في غبار مكتباته).

رَسولاً: خبر "يكون" منصوب بالفتحة. وجملة "يكون رسولا" في محل خبر لكاد. أي كتتمة للجملة الناقصة كاد المعلم...(ان يكون رسولا) وهذه من صفات "كاد" لأنها على عكس "كان" لا تكتفي بخبر من كلمة كقولك: كان العَرَبُ كرماءً (ومن هنا تأتي سخرية العامة عن شيء انقرض بقولهم صار في خبر كان) بل تحتاج دومًا لجملة تبدأ (ليس بالضرورة ولكن على الأغلب) بـ(أن) كقولك يكاد الائتلافُ أن يصبحَ مهرجًا.

الفعل الثلاثي رَسَلَ، وهو أصل كلمة رسول، له معان كثيرة، لكن أشهرها هو ما نفهمه في يومنا عند استعمال كلمة أرسل، رسالة، مراسلة، رسول. والإرْسال: التوجيه، والرسول هو من يحمل رسالة شفهية أو خطية. وتستعمل أيضًا للدلالة على الجمع. أي نقول رسول كمفرد أيضًا عندما نعني الجمع أي الرُسُل، كقولنا كثر الدولار والدرهم في جيوب المعارضة، ولا نريد به الدولار بعينه أو الدرهم، إنما نريد كثرة الدولارات والدراهم كرمز للبرطيل ولشراء الضمير. وجمع رسول: أَرْسُل ورُسُل ورُسْل ورُسَلاء (انظر لسان العرب)؛ وأَرسلت فلانًا في رسالة، فهو مُرْسَل ورَسول. وتراسل القوم تعني أرسل بعضهم إلى بعض رسولاً أو رسالة.

إعراب الجملة: هذه الجملة عَجُزُ البيت الأول من قصيدة لأحمد شوقي.

فُقْ للمُعَلِّم وَفِّهِ التبجيلا كادَ المعلِّم أن يكونَ رسولا

والعرب يحترمون الشعر بشكل مبالغ فيه حتى صوروا البيت الشعري كمخلوق له صدر (مقطع البيت الأول) وعجز أو مؤخرة (المقطع الثاني من البيت في الشعر التقليدي) لكنهم على أي حال كانوا أذكياء بأنهم تركوا الجسد بلا رأس. وهذا واقع أغلب شعرنا.

هذه الجملة لا محل لها في الحياة لغبائها المنقطع النظير. ما المقصود من جملة "كاد المعلم أن يكون رسولا"؟ هل هي بمعنى أنه سيُلاحَق ويُشتَم ويُصلَب ويُثكر كما فعل أبناء المنطقة عربًا ويهودًا بأنبيائهم (أو رسلهم)؟

ولقد أتيت على ما حصل للرسل في بلادنا الغراء وما لحق بهم من عذاب في حلقة إعراب سابقة بعنوان: "ضربَ صالٌح صياحًا" وأنا أكره التكرار لأني أحترم قرائي وقارئاتي. لكني أشفق على المعلم أن يصير مصيرُه فوق كل شقاء لحق به كمصير الأنبياء ويعاني معاناتهم، وأعتبرُ ذلك، إنْ قصَدَهُ شوقي، ضربًا من السادية.

أم يعني شوقي أن على الطلاب أن يعبدوا معلميهم ويؤمنوا بما يقولونه عن ظهر وباطن قلب لأنهم نصف أو ثلاثة أرباع أنبياء؟ ألم يكفينا ما فينا من ذل ليطلب منا هذا الشاعر المشعور أن نركع وراء معلمينا؟ فكل أنظمة الطغيان العربية من المحيط إلى الخليج تأمر بأن يطيعها المعلم في كل تصرف وإلا فقد وظيفته، فالمعلم رسول النظام مكرهًا أو شبيحًا. ومهمته، حسب قانون الطغيان، أن ينتج جيلاً خانعًا غبيًا يسير وراء الحكام كالقطيع.

قصيدة أحمد شوقي عن المعلم طويلة وسخيفة على امتداد ٦٨ بيتًا شعريًا. وتبين بأن الشاعر لم يُعَلِّم يومًا واحدًا في حياته، ومن هنا تأتي أغلب نواقص أدبنا شعرًا ونثرًا. فالكاتب الذي لا يعاني من تجربة ما أو يعيشها لا يمكنه الكتابة عنها بمصداقية تقنع القارئ. حتى ولو أراد الكاتب أن يبالغ أدبيًا في وصف حالة أو وضع ما، فإنه يستطيع فعل ذلك بشكل أفضل عندما يعرف حقيقة ما يود وصفه. لكن حتى هذه التجربة الحياتية لا تكفي إنما يلزم تدقيقها وإنعاش نبتتها لتصبح شجرة مثمرة ببحث دقيق لكل محيط هذه التجربة. وقد يستغرق بحث ما لوصف مقطع في رواية لا يزيد عن عشرة أسطر ثلاثة أسابيع من البحث والتمحيص. لكن أغلب (وأقول أغلب وليس كل كما سيتهمني أعدائي دون أن يقرأوا ما كتبت) الشعراء العرب لا يُضنون أنفسهم بالبحث والتمحيص ولا يهمهم إطلاقًا إن عاشوا تلك التجربة التي يتبجحون بقصيدة أو رواية عنها أم لا، وإلا لما كتبوا ٩٠٪ مما كتبوه.

لقد مارست مهنة التعليم لسنين (في مدينة السويداء، ومدينة درعا وقرية الشجرة في الجولان) كما وفي ألمانيا، ولو كان أحمد شوقي لا يزال على قيد الحياة لبينت له أن هذا المديح الفارغ لا يحرك أي شعور لدي لأنه لا يمس حياة المعلم ومشكلته لا من قريب ولا من بعيد، ولا يرد اعتبار معلم طُرِدَ من وظيفته لمجرد إدلائه برأيه في مسألة ما. إنه مديح انتهازي لينال رضى المعلمين، وفي الوقت ذاته هو مدح غشيم. (تستعمل في عامية دمشق للجاهل بالأمور وهي عربية فصحى جمعها غُشماء وغشامى ويقال إنها تنحدر من غشم الحاطب إذا احتطب ليلاً فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر).

وهذه قصيدة للشاعر والمعلم الفلسطيني ابراهيم طوقان (وهو أخٌ شقيق للشاعرة الكبيرة فدوى طوقان) انتقد بها أحمد شوقي، ونوردها كاملة وإبراهيم طوقان عمل معلمًا في فلسطين ولبنان طيلة عمره.

شوقي يَقولُ وَمَا دَرى بِمُصيبَتي "قُمْ لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التبجيلا "

اقْعُدْ، فَدَيْتُكَ، هَلْ يَصيرُ مُبَجَّلاً مَنْ كانَ للنشءِ الصغار خَليلا؟

وَيَكادُ "يفْلِقني" الأميرُ بِقَولِه "كادَ المعلِّمُ أنْ يَكونَ رَسولا"

لَو جَرَّبَ التعليمَ "شوقي" ساعَةً لقضى الحياة شقاوَةً وخُمولا

يَكفي المعلِّمَ غُمَّةً وكآبَةً مَرْأى الدَّفاتِرَ بُكرَةً وأصيلا

"منهُ على منهُ" إذا هي صُحِّحتْ وَجَدَ العمى نَحوَ العُيونِ سَبيلا

لو كانَ في "التصحيح" نَفعٌ يُرى تَجبى وأبيكَ، لم أكُ بالعيون بخيلا

لكن "أصلح" غَلطَةً نَحويَّةً مَثلاً، وأتْخِمْ "الكِتاب" دَليلا

مُستَشهِدًا بِالعُزِّ مِن آياتِه أو "بالحديثِ" مُفَصِّلاً تَفصيلا

وأغوصُ في الشعر القديم وأنتقي ما لَيس مُبتذلاً ولا مَجهولا

وأكادُ أبعَثُ "سيبويه" مِن البلى وذَويه مِن أهل القرون الأولى

وأرى "حمارًا" بَعدَ ذلكَ كُلِّهِ رَفعَ المُضافَ إليهِ والمَفعولا

لا تعجبوا إنْ صِحْتُ يومًا صَيحَةً وَقعتُ ما بينَ البنوكِ قَتيلا

يا مَنْ يُريدُ الانتحارَ وَجدْتُه إنَّ المُعلِّمَ لا يَعيشُ طويلا

وأحمد شوقي شاعر انتهازي من الطراز الأول. وهذه الصفة منتشرة كوباء بين شعرائنا، ولذلك قررت أن أخصص فقرة إعراب قادمة خاصة لهم.

آذار ٢٠١٤.

أخبار وتحليلات وكواليس (كش ملك) ـية

بشار الأسد بقشرة بصلة

حينما يُدعى أيُّ وزير أو مسؤول سوري للمثول أمام مجلس الشعب السوري فإنه يرتجف، ويكفهرّ، ويتخربط، ويهبط جسدُه إلى الأرض من شدة الهلع، فهو يعرف، حق المعرفة، أن هذا المجلس شديد البأس، لئيم، لا يعرف في الحق ومصلحة الشعب السوري لومة لائم، وليس عنده ذقن ممشطة، أو (عَمَّك- خالك)..

السبب في ذلك أنه مجلس منتخب ضمن أقصى درجات الانتخاب قساوة ووعورة وتعقيدًا، ولا يصل إلى تحت قبته إلا طويل العمر، وكل واحد من أعضائه، حينما يرجع إلى بلده بعد الاجتماع، يتعرض لمساءلة قوية، عما اشتغل، وأنجز، وحقق لمصلحة ناخبيه الأكارم.

من هنا نستطيع أن نفهم سر امتقاع لون الوزير وليد المعلم حينما وقف أمام أعضاء المجلس ليحدثهم عن مجريات مؤتمر جنيف ٢، وسبب تباطئه في الكلام على طريقة (الميج يابو الميج يابو الميجانا) بدلًا من التحدث بسرعة على طريقة (هويدا ويدا لك يا هويدا ويدا لي)، وقوله للأعضاء إن المؤتمر قد فشل لأن وفد المعارضة كان قد ذهب إلى جنيف وفي نيته إحراجنا من أجل الموافقة على تشكيل هيئة حكم انتقالية، ونحن لم نوافق لأن هيئة الحكم الانتقالية تعني ذهاب السيد الرئيس بشار الأسد في خبر كان..

والذي حصل- بحسب ما تسرب من تحت قبة المجلس- أن أكثر من نصف أعضاء المجلس قد هبوا معترضين على كلام الوزير المعلم، وقالوا له بأصوات متداخلة:

وإذا بشار الأسد رئيس؟ شو يعني؟ نحن هنا نمثل الشعب، ومئة رئيس بقشرة بصلة، عم تفهم ولاك وليد؟ ولا بتحب نفهمك؟!

وقيل إنهم طحشوا عليه، ولم يتركوه حتى أخذوا منه وعدًا بتغليب مصلحة الشعب على أية مصلحة كانت في المرات القادمة... وأن ينظر إلى الرئيس على أنه خادمٌ للشعب، ليس إلا.

بشار الأسد سيحرر فلسطين

فَجَّرَ «الإعلامي رفيق لطف»، أحد كبار المحللين الاستراتيجيين السوريين، مفاجأة من العيار الثقيل حينما كشف أسباب «المؤامرة الكونية» على سوريا، فقال:

إن سيادة الرئيس الدكتور بشار كان على وشك تحرير فلسطين!

وأوضح فكرته قائلًا: كان سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد على وشك أن يأمر جيشنا العربي السوري البطل بهجوم شامل على ما يسمى إسرائيل وتحرير القدس الشريف.. ولكن المؤامرة كانت للسيد الرئيس بالمرصاد..

وفي كل الأحول فنحن سننتصر على المؤامرة، وسنحرر القدس، وسنسترجع الأندلس.. وكيليكيا أيضًا!

تموت إسرائيل غيظًا

أنكرت الحكومة الإيرانية، واستنكرت، واستغربت ذلك الخبرَ الذي روجت له الدولة الصهيونية الآيلة إلى الزوال «إسرائيل» المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية، القائل بأن القوات البحرية الصهيونية احتجزت سفينة إيرانية محملة بالأسلحة والصواريخ كانت متجهة لنصرة الشعب الفلسطيني في غزة.

هذا الخبر، يدلُّ، إن دَلَّ، على أن إسرائيل تسعى لاستغلال الشعار الذي ترفعُه حكومةُ الإمام الفقيه صاحب العصر والزمان (عَجَّلَ اللهُ فَرَجه)، الذي يتلخص في أن إيران ستزيل إسرائيل.. الخبر، بمعنى آخر، يريد أن يُصَدِّرَ إلى العالم مقولة مفادُها أن الدولة الإيرانية تريد دعم الفلسطينيين لأجل محاربة إسرائيل بالوكالة، أو بالنيابة.

الحقيقة التي يعرفها القريب والبعيد، القاصي والداني، هي أن إيران تريد القضاء على إسرائيل، وإزالتها من الوجود، نعم، ولكن، على طريقتها الخاصة.. وعلى طريقة (الحرب خدعة).

فحينما تضرب إسرائيل مواقع لحزب الله الإيراني في لبنان، لا يكون الرد بضرب القوات الإسرائيلية الموجودة على الحدود اللبنانية أو السورية، وإنما بقتل مئتين أو ثلاثمئة مواطن سوري أغلب الظن أنهم موالون لإسرائيل، بينهم أطفال مَن يضمن لنا أنهم لن يؤيدوا إسرائيل ويعادوا سيدنا الفقيه حينما يكبرون وتشتدُّ أعوادهم؟

إسرائيل، بهذا الادعاء، تريد أن «تخربط» الخطة الإيرانية، وتجعلها تحيد عن هدفها «الاستراتيجي» في حماية المقامات الشيعية المقدسة، وتوطيد أركان النظام السوري الممانع.

هي خطة ستؤدي إلى تحقيق نصر غير مباشر على إسرائيل، بعون الله.

يتحقق النصرُ على النحو التالي:

تتمكن إيران من حماية مقام السيدة زينب، ومستشفى الإمام الخميني، والحسينيات، وتقتل عددًا كبيرًا من السوريين المشكوك بولائهم للنظام والإمام، وتمنع الثورة السورية من الانتصار، وبالتالي تمنع رياح الديمقراطية المشبوهة التي تريد الصهيونية العالمية تمريرها إلى المنطقة.

إسرائيل ترى هذا كله، فتموت من الغيظ!

أفواه المجانين

حكم ومفهوميات..

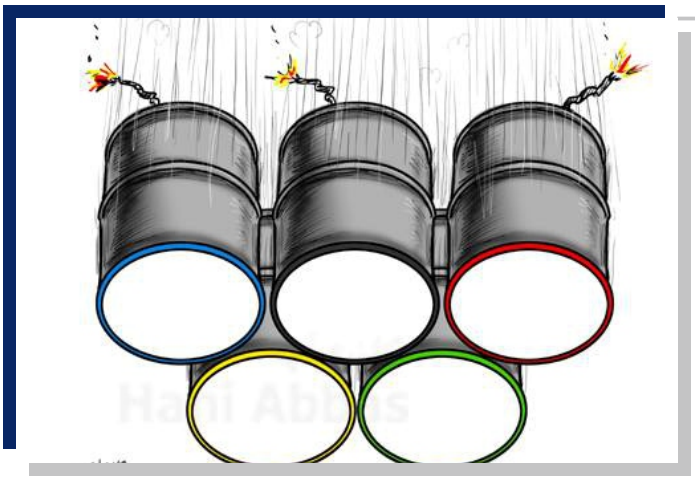

ضد سميح شقير: قاعدة فقهية تصلح للمستقبل: خاين يللي (ما) بيقتل شعبو.

يزن خضر: سألني أنت مع مين؟ لم أرد. سارع للتوضيح: أنت مع جبهة النصرة أو مع الدولة أم مع الجبهة الإسلامية أم مع صقور الشام أم مع لواء التوحيد؟
قلت له: أنا مع الوطن.
اندهش وقال: يا ساتر. الله يهديك. خايف ما تكون فوقها ديمقراطي!

كش ملك (تعقيب): أنا بعرف واحد كان ديمقراطي، وديمقراطيته مزمنة، والحمد لله شُفي. بس الله يستر ما ينكس!

أبو الشمقمق: الأهبل يللي مفكر إنو مشكلة حسن نصر الله، هيه مع «تسيبي ليفني» مو مع «عائشة بنت أبي بكر»، وإنو عدوه الإستراتيجي هو «نتنياهو» وليس.. «يزيد بن معاوية».. بيشبه الأهبل يللي بيفكر إنو الجولاني والبغدادي جايين يخلصوا السوريين من استبداد، الأسد ومخلوف وشاليش وشركائهم.

زكي الدروبي: فقط في سوريا تحتاج إلى منظمات دولية لكي تستطيع أن تخرج من حارتك.

ماهر حميد: في سوريا أيضًا.. تختلف القوانين باختلاف الولايات!

هادي الحربنوشي: بسبب كثرة السوريين عالفضائيات السورية اللي بيطلبوا من الجيش يقصف مدنهم وبيوتهم، لحتى يموتوا المسلحين, قررت اقترح عالجيش يعمل خدمة (رنة بصاروخ)!

صبا جميل: إلى لؤي الصافي.. الثورة عايشة وحدا بلاك!

ماهر حميد: بين الرقة ودير الزور.. يا عيوني.. مرقت سيارة حمرا (ومفخخة).

ماهر حميد: تحسبًا لخروج طلاب وموظفي دير الزور بمسيرة عفوية
قامت السلطات- مشكورةً- بتحضير ما يلزم للمسيرات العفوية من احتياجات: كالمنصة، ومكبرات الصوت، واللافتات وصور القائد.

مأمون محمد: الطائفيون بناة حقيقيون، لأنهم يبنون الحيوان، والحيوان يحكم البلاد بالحديد والنار.

وافي بيرم: "العصاباتُ المسلحةُ"، منعت "العصاباتِ المسلحةِ" من إدخال المعونات الغذائية والطبية إلى "العصاباتِ المسلحةِ" المُحَاصَرَةِ في حمص القديمة.

جوان سوز: ثورة وطائفية.. لا يمكن حمل بطيختين بيد واحدة!!

الدكتور محمد الجوادي: بعد انفصال مصر وسوريا، خطب عبد الناصر قائلاً:
إنني أرسلت الأسطول الحربي إلى سوريا ليعيد الوحدة العربية..
فقوطع كلامه بالتصفيق الحاد لمدة طويلة!!
فاضطر إلى قطعه وتكملة كلامه:
إلا أنني أعدت الأسطول من منتصف الطريق لأن العربي لا يقتل أخاه العربي!
فكان تصفيق أقوى من سابقه..

مع التيار.. ضد التيار

شارون في بيرود..

رمش عين كش ملك
مشعل العلوش ريف الرقة

أودُّ توظيفَ "شارون" في ما سيأتي من سطور، ليكون تجسيدًا لمنطق عسكريتاريا المشروع الصهيوني، منذ تشكيل الجماعات المسلحة، هاغاناه وإرغون زفاي ليومي وشتيرن وغيرها إلى ما بعد ظهور الجيش النظامي منذ قيام الدولة.

منطقٌ مخادعٌ يعرف مكامن قوته وتنوع ارتباطاته وأهدافه بعيدة المدى المتناغمة مع أهداف قوى عظمى، بدءًا من اتحاد ستالين السوفييتي الذي أسهم بتسليح هاغاناه منذ ثلاثينات القرن العشرين إلى آخر صفقات الطائرات المتطورة جدًا جدًا التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية طوال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

لهذا المنطق سمات معروفة منها على سبيل المثال لا الحصر:

تحويل المعتدي إلى صاحب حق يدافع عن نفسه وشيطنة المعتدى عليه، والتضليل المتعمد في سرد الوقائع والذرائع.

ليس من المتوقع موت هذا المنطق بموت شارون. لكن الأمر غير المتوقع والمفاجيء تمامًا، فهو تمكن هذا المنطق من الوصول إلى أدمغة معممة وملتحية تنتمي إلى الإسلام وهي ترتدي جبة "المقاومة" الفضفاضة. حيث ظهرت عليها أعراض الإصابة بالداء الشاروني بعيد وقوعها في كمين الحرب الإسرائيلية الوقائية في تموز ٢٠٠٦، التي اختارت إسرائيل توقيتها لأسباب باتت اليوم لا تخفى على أحد ممن رصدوا نتائجها بدقة واكتشفوا أن خسائر حزب الله فيها كانت أفدح من أرباحه. ومع ذلك لجأ الحزب إلى المنطق الشاروني وأعلن نصره "الإلهي" الذي هو من قبيل تحصيل الحاصل طالما أنه "حزب الله".

حاول الحزب تغطية خسائره الاستراتيجية بالبحث عن نصر سياسي، وجده في غزوة بيروت2008 في حين كان يجب عليه غزو "المطلة" على الأقل. وهذا نهج لجأ إليه شارون بعد غزو بيروت نفسها وارتكابه جريمة المخيمات في ١٩٨٢، فمنحوه جائزة ترضية في السياسة الداخلية الإسرائيلية. وقلد آخرون في غير إسرائيل هذا المنهج الشاروني القائم على الحصول على تعويض في مكان آخر، عندما يجد نفسه تعيسًا في الحرب، فيفتش عن السعادة في السياسة. والمقلدون معروفون لكل من يتابع الأمور.

قرأت أن قادة حزب الله يقولون: إن الرد على العمليات الانتحارية في لبنان، يكون بإسقاط بيرود.. في سوريا. ألم يسمع هؤلاء ما كان شارونيو إسرائيل يقولون قبل سنوات قليلة، من أن الرد على إرهاب المقاومة اللبنانية يكون باحتلال مساحات من لبنان تتسع وتضيق تبعًا للظروف حتى وصلوا الى بيروت.. الغريب أن حزب الله يتمتع بموطيء قدم راسخ في دمشق نفسها ومع ذلك يريد احتلال بيرود، أليس هذا من أنواع المنطق الشاروني الأصيل؟

من سمات المنطق الشاروني– قلنا– شيطنة العدو. فكل فلسطيني يدافع عن حقوقه وأرضه ومستقبل أولاده وصموه بأنه إرهابي، كما وصموا أنصار الحزب بهذا النعت يوم كانوا يقاومون المحتلين. طبق حزب الله المنطق الشاروني عندما وجد نفسه مساقًا بأوامر أصحابه ليدير ظهره إلى إسرائيل. فأوحي إليه بنعت "التكفيريين"، وصم به كلّ سوري باحث عن حريته ومستقبل أبنائه.

الطريف في هذا الوصف تغافل الحزب عن نفسه وعن اسمه. فالله جل وعلا، هو رب العالمين في الإسلام على الأقل. وهو مفهوم متعال لا حدود. له فإذا بجماعة من المسلمين يصادرون اسمَ الجلالة يَدْعُون به أنفسَهم حصرًا، كأن غيرهم من المسلمين ينتمون إلى حزب معارضة الله سبحانه. أي أن حزب الله كَفَرَ غير جماعته منذ ولادته.. كَفَر المسلمين أولًا والدنيا كلها بعدئذ، ليخرج علينا متباهيًا بأنه يقاتل "التكفيريين"، متفوقًا على المنطق الشاروني نفسه.

يتجلى انغماس حزب الله في المنطق الشاروني في تصريحات قادته، من هذا القبيل وقوف السيدين فنيش وقاووق في احتفاليات تأبين "الشهداء" ليقولا: سنبقى في الميدان نقاتل حيث نقاتل.. نحن مقاومة في كل موضع وسننتصر في نهاية المطاف.

هذا خَجَلٌ مفاجيء من ذكر اسم ميدان قتالهم حاليًا في سوريا. لعلهم أدركوا أن "المقاومة" في بعض المواضع هي نوع من وضع السيف في موضع الندى.. هذا ما فعلوه عندما غدروا بالشعب السوري. ولو عقلوا لكانت لهم في سوريا سياسة أخرى تشرفهم، فهل نطلب من العبد المأمور مالا طاقة له به.

أطرف ما قرأت من المنطق الشاروني للحزب هذه التحفة التي أطلقها الشيخ نعيم قاسم: " إن حزب الله قاتل في سوريا بعد مرور سنة وثمانية أشهر على اندلاع الأزمة فيها.. ولكن عندما شعرنا بالخطر الداهم رأينا من واجبنا المساهمة في حماية ظهر المقاومة وهذا الخيار هو خيار دفاعي ومن حقنا ذلك"..

كدت أدعو طالبًا الرحمة والمغفرة لشارون نفسه وهذه هي الأسباب التي توضح تهافت بعض جوانب التفكير الرؤيوي لقادة الحزب..

تتردد قوة ما في خوض صراع عندما تجد نفسها أمام ظروف خاصة، منها مثلًا غموض الموقف، أو عدم معرفة أهداف المشاركين في ذلك الصراع.. فهل كان الأمر كذلك في سوريا؟

يعرفُ حزب الله قبل غيره عمقَ معاناة الشعب السوري كله، لأنه اختبرها مباشرة في جسده، ويعرف التأخير غير المُسَوَّغ في تنفيذ أي إصلاح فيها. كما يعرف أن اللبنانيين لم يسكتوا عن احتلال جنوب بلادهم، بينما أرغم السوريون على ابتلاع إهانة احتلال محافظة كاملة من بلادهم نحو نصف قرن.. غَضَّ الحكام عنها الطرف لأنها لا تعنيهم، فلما خرج السوريون إلى الشوارع احتجاجًا على هذا الواقع، أسرع المعنيون فورًا إلى تشويه ثورة السوريين وبادروا بكل اندفاع، إلى إخراج دباباتهم ومدفعيتهم وصواريخهم وطائراتهم وسمومهم، من سُباتها الشتوي المديد، وأطلقوا يدها في تدمير البلاد.

خرج السوريون عُزَّلًا من السلاح، وتظاهروا طوال أشهر مطالبين بالحرية.. وهم في مكانهم أي في ظهر "المقاومة الباسلة" وعلى طريق إمدادها– بكل ما يؤذيها لو كانوا يعقلون– فماذا فعل دهاقنة الاستراتيجية في حزب الله؟ يوم كان بوسعهم الإتيان بكل ما يضمن سلامة الشعب السوري ويحمي ظهر المقاومة؟

يتخذ القائد ذو البصيرة قرارَه دون هدر الوقت، لأنه يعرف جيدًا أين تكمن مصالح قضيته. أما أن يعتصم بحبل الصبر الطويل أكثر من ستمئة يوم لكي يكتشف أن عليه حماية ظهره فهذا من عزم الأمور.. ذلك أن فهم جمهوره المخدر للأمور هو من نوع فهم القادة الميامين. يبدو أن قادة الحزب أُوْجِيَ لهم بالانتظار ريثما يتم استكمال خطة استيراد التكفيريين المزيفين من مشارق الأرض ومغاربها، حتى يتم تمويههم وطلاؤهم باللون الذي يسوغ لحزب الله القول إنه يقاتل دفاعًا عن نفسه.

يذكرني هذا المنطق بأمر مماثل، جرى بعد إعلان دولة إسرائيل، حيث بادر بن غوريون إلى حشد "الجماعات الإرهابية المسلحة" في تشكيل واحد مهمته محددة بالعدوان على الفلسطينيين والجوار العربي.. لكنه كان فطنًا فأطلق على هذا الحشد اسم تساهال.. وهي الأحرف الأولى من جيش الدفاع الإسرائيلي.. هكذا جاءنا من حولوا الشعب السوري كله إلى عصابات إرهابية مسلحة، وزعم المعتدون عليه أنهم مقاومة الدفاع عن المقاومة، بالتحالف مع نظام لا يقاوم إلا تطلعات الشعب إلى الحرية.

أهمل الحزب خطة تحرير الجليل إلى أجل غير مسمى، واستبدل بها هدفًا يفوق ما عداه أهمية هدف حماية المقامات. المأساة أنه لا يوجد عاقل واحد إلا ويعرف "خطورة" هذه المقامات وأهمية المدفونين فيها، وهذا جانب لا فائدة من الحديث عنه.

لم يخطر في بال أصحاب المنطق الشاروني الاستيلاء على اسم "يهوه" لإطلاقه على بعض أحزابهم، لأنهم اكتفوا- ربما- بما تفضل به عليهم في غابر الزمان، من منحهم أرضهم الموعودة إلى آخر الدهر.

ينبغي، من هذا المنطلق، الاعتراف لصاحب فكرة "خصخصة" اسم المولى جل وعلا، بالتفوق على المنطق الشاروني، الذي طالما ظننا باستحالة التفوق عليه في الضلال والتضليل. هذا دون التوقف عند الخدمة الكبرى التي أداها أصحاب حزب الله إلى أجيالنا الصاعدة، التي كانت تهدر أيامها في الاختلاف حول أهداف قومية وعلمانية ودنيوية راهنة، فجعلوها تتذابح من أجل القداسة وعالم الغيب.. قداسة الصراع السني الشيعي..

إنه إنجاز لو تعلمون عظيم...

قيادة فورد..
برعاية مصطفى طلاس

شذى بركات

سنة ١٩٩٩ ظهرت في طرقات دمشق إعلانات جديدة، أنيقة, تختلف عن شكل الإعلانات السائد, عبارة عن صناديق مضاءة مثبتة في زوايا الشوارع والأزقة, وبطريقة عصرية. تسأل: هل قُدّتَ سيارة فورد مؤخرا؟!

استوقفني السؤال. وضحكت. وهل أمتلك بسكليتًا حتى أفكر بقيادة فورد؟؟

كانت الطرقات في سوريا تضج بمحركات سيارات من أربعينيات القرن الماضي, وربما كانت السيارة مكونة من قطع غير متجانسة صنّعت محليًا, بل إنك قد تعثر على سيارة "مرسيدس" لكن محركها "بيجو"! أو "دوزوتو" لكن محركها "فولكس فالكن"! وهذه السيارات خضعت للإحياء في كراجات العقول السورية المبدعة.

شعرت أن في الأمر خدعة, أو استهزاء بهذا الشعب. ولكن الأمر حقيقي حقًا: هل قدت فورد مؤخرًا؟!

هاجس لكل من ضاق ذرعًا بإحياء محرك سيارته الذي عاش قرابة الأربعين أو الخمسين عامًا, ودخل غرف العناية المشددة مرّات عديدة, ولا يقدر على استبدال هذه الخردة بسيارة حديثة. هذا بالنسبة للأغنياء من التجار, وليس بالنسبة لبقية أفراد الشعب من الطبقة المتوسطة أو المسحوقة.

أما الضباط، وأبناؤهم، وأقاربهم من الحاشية، والمتعاونون معهم, فكنا نراهم يركبون سيارات حديثة جدًا لا نعرف ماركاتها, بل لا يهمنا معرفة ماركاتها, لأنها ليست لنا..

ذات يوم أنهيت دوامي في مدرسة أبناء الشهداء وخرجت أنا ومجموعة من زملائي ننتظر حافلة المدرسة لتقلنا إلى بيوتنا, وفي الانتظار خرجت أمامنا معلمة مادة الرسم الشقراء منطلقة بسيارتها البونتياك الأمريكية الحديثة من موقف المدرسة, وشرع العساكر يركضون ليزيحوا الحاجز الحديدي لتنطلق مسرعة بشعرها الأشقر الطويل, ونظارتيها "الريبان", بينما بقينا نحن نقف في انتظار باص المدرسة العتيق الذي تملكه وزارة الدفاع والذي أخضع مرات عديدة للعناية المشددة.

التفتُّ إلى أحد زملائي الذي يكبرني بثلاثين عامًا تقريبًا، وهو مدرّس قدير حفرت سنوات العمل المضني آثارها المؤلمة على وجهه, وقلت له:

أستاذ قديش إلك في التعليم؟

قال وقد بدت الدهشة على وجهه: شي تلاتين سنة.

قلت: وما سقت متل هالسيارة حتى الآن؟؟؟

ازدادت دهشته وقال: ومن وين بدي جيب حقها؟؟

فقلت: ومن أين جابت هاي الآنسة حق هاي السيارة ويا دوب إلها سنتين في التعليم؟

ابتسم ابتسامة صفراء وأشاح بوجهه عني. أظنه حسب أنني أسخر منه, ومن سنوات عمره التي أمضاها في التعب والجهد على المنابر. وأنا أيضًا شعرت بالحرج , فلِمَ أسأل هذا السؤال وأنا أعرف أن هذه الآنسة مدرسة مادة الرسم بنت ضابط في المخابرات؟ وهذه السيارة الأمريكية الصنع هدية من وزير الدفاع العماد مصطفى طلاس!! ولا أعلم ما هي الخدمات الجليلة السياسية أو العسكرية التي قدمتها حضرتها لوزارة الدفاع وللمجهود الحربي لكي يتكرم وزير الدفاع ويهديها هذه السيارة الباهظة الثمن.

كان يشغل بالي، كذلك، راتب الآنسة معلمة الرسم الضئيل أمام تكلفة البنزين الذي تحتاجه سيارة أمريكية, فهي- كما نقول- عنها "بألوعة بنزين". ولكن يا لغبائي و(طشمنتي) يعني من يهدي مثل هذه السيارة لآنسة شقراء ألا يمنحها "بونات" البنزين المجانية من كيس الوزارة؟!

هذا المعلم الشريف- ولي عليه ما أذكاه!- أمضى حياته أمام اللوح والطباشير وبين كرّاسات الطلاب وهو يعلّمهم سمو الأخلاق في أشعار المتنبي وأبي تمام, ويحدّثهم عن بطولات الفاتحين, ودماء الشهداء التي سكبت من أجل حرية هذا الوطن. لم يكن لديه أبٌ مهم يحصل، إكرامًا لخاطره، على سيارة أمريكية الصنع ولا حتى على سيارة خضع محركها لعمليات الإنعاش.

أما أنا.. أنا التي كنت أدفش سيارة المدرسة التي تقلني بيديّ هاتين, لأن محركها الروسي لا يقلع من دون دفش، لا أصل إلى عملي الذي يبعد قرابة الساعة وفي الوقت ذاته علي أن أوصل ابني إلى الروضة لو استخدمت المواصلات العادية المزدحمة على الدوام.

كانت حياتي صعبة ومتحدية. وعلى الرغم من كل شيء كنت أجاهد كي أبقى على قيد الحياة, وأن أحافظ على أسرتي الصغيرة. الزوج يحتضر والكل منشغلون عني. ثلاثة أطفال أكبرهم في الثامنة من عمره بينما الصغير في السنة الثانية من عمره.

في ذلك العام لم أكن أفكر بقيادة فورد أو غيرها. بل كنت أفكر في أيّ مشفى سأجري لزوجي عملية القلب المفتوح, وكيف أؤمن تكاليفها الباهظة. كم تبلغ التكلفة؟؟ ومن سيحضن أطفالي في حال غيابي عنهم حين أبقى مع والدهم في المشفى؟؟

كانت العملية تكلف ٤٧٥ ألفًا، في أي مشفى خاص، بينما يمكن إجراؤها مجانًا في المواساة قسم القلب المفتوح. لكن علينا الانتظار. إلى متى؟؟ الدور يصل الينا في آذار ٢٠٠٣، ونحن ما زلنا في ١٩٩٩.

لا أعرف كيف أمزق نفسي بين زوجي المريض والمستشفيات ورائحتها البغيضة, وبين أطفالي والقلق الذي يلاحقونني به بعيونهم الجميلة. كيف أحتال عليهم كي أختفي من دون أن يلحقوا بي وهم يصرخون ويبكون: ماما لا تذهبي. ماما خذينا معك.

أطفال صغار لا يتفهمون أنني ذاهبة إلى المشفى لأعتني بوالدهم المريض, وأن عليّ أن أتركهم لساعات طويلة.

أهزأ من نفسي التي تتوق إلى أن لا تضيع نصف الوقت في المواصلات اللعينة, لأنني يجب أن أوفر أجرة التاكسي! وعليّ أن أستقل ثلاث حافلات من بيتي الواقع في حرستا في ريف دمشق إلى مشفى الأسد الجامعي الواقع في منطقة المزّة. وأنا أحمل حقيبة ثقيلة, وهمومًا تزيدها ثقلاً.

وأمرّ بهذا الإعلان المثير للجدل والسّخط والضحك: هل قدت فورد مؤخرًا؟؟

ليقودكم (أبو ملعون) إن شا الله.

قنابل صوتية

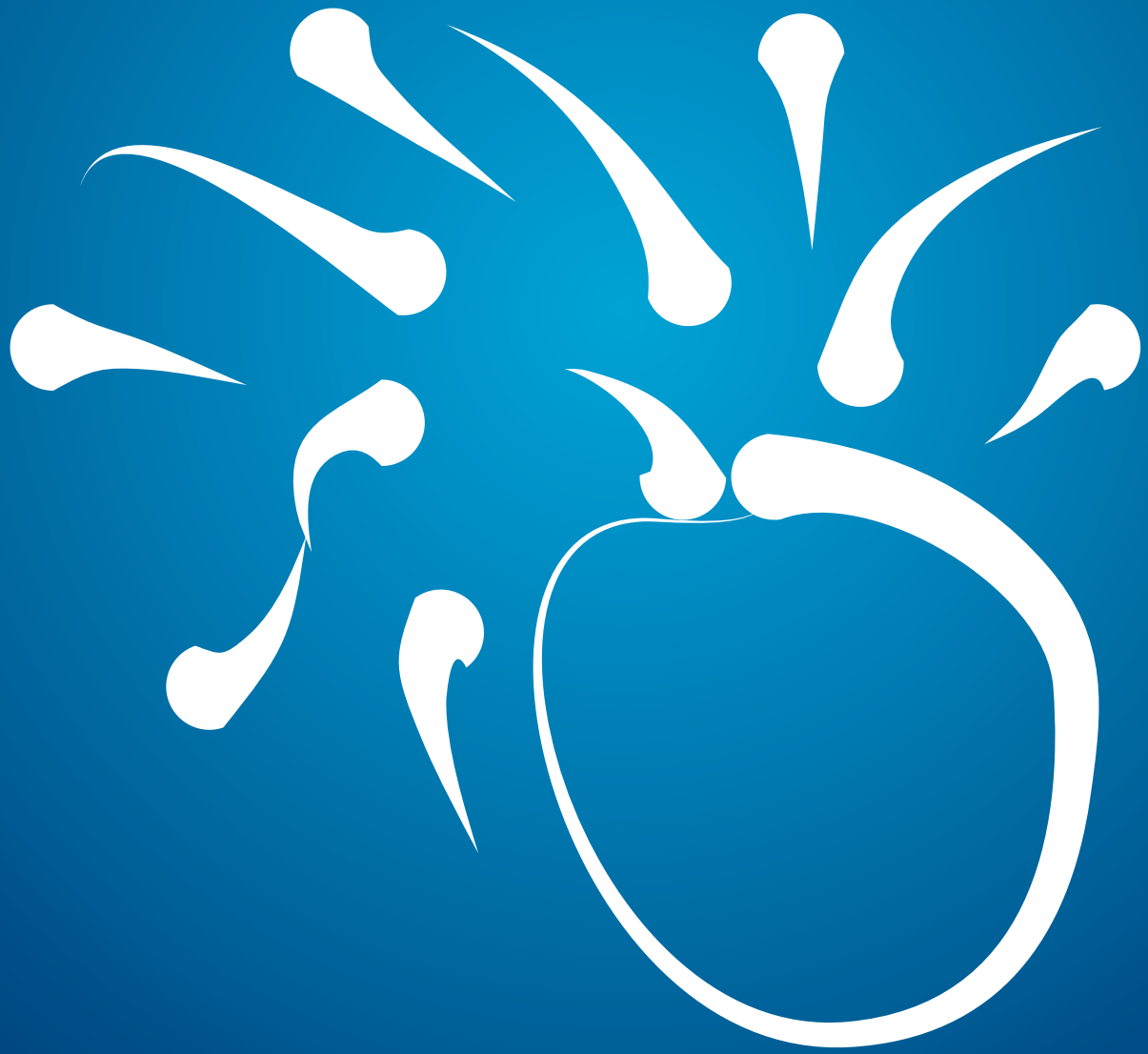

تسقط المظاهرات.. تعيش المسيرات

تكتبها الأديبة
الصحفية: غزالة شمسي

دائمًا، للبدايات ذكريات لا تنسى.
مع بداية الثورة رقصتْ أحلامُنا على أنغام أغانيها التي كنا نسمعها سرًا، وكنا نخفض صوت التلفاز لئلا تسمعه الحيطان فتخبر المخابرات المزروعة كالأشجار وراءها بذلك.
حذرني البعضُ من تعلية الصوت لأن جاري يعمل في سلك الأمن، سرقت مقطعًا كوميديًا من عادل إمام وقلت:
و كل واحد ساكن جنبو رجل أمن أو مخابرات هيعزّل.. البلد كلها وقتها هتبات في الشارع.
لظروف خارجة عن إرادتي، لم أجرؤ بمفردي على اتخاذ موقف صريح من الثورة، لكن أفكارنا نحن المختبئين سرًا وراء أقنعتنا، كانت تظهر بما يدل عليها. الفرح يظهر على وجوهنا أيام المسيرات، أولًا، لأنه يوم عطلة مجاني، وثانيًا، لأنه احتفالي بامتياز تتفقُ فيه عند إشارة معينة على الالتفاف والانزلاق في شارع فرعي صغير، وتُجري توليفة مسرحية، فنبدو كأننا مندمجون وغير منتبهين لمسار المتظاهرين، ونخفض تدريجيًا من الصراخ الذي يخرج من قحف رؤوسنا وحلوقنا حتى تكاد تتقطع حبالنا الصوتية:
أنت وبس والباقي خس.. يا حبيب الملايين مين مثلك مين.. الله وإيدك نحنا وراك.. الله سوريا بشار وبس..
وتأخذنا العبطة متصنعين البراءة. وبلا قصد نخفض نسبة النط عاليًا ثم النخ واطئًا والتلويح بصور (منحبك) و(منريدك) و(معك سنقضي على المؤامرة الكونية ونردها على أعقابها خائبة)!.. ثم، وبلمح البصر، ندلف أحد أبواب المطاعم أو المحلات الجانبية، بصمت مريب.
وللحقيقة فإني أتحدث عن الصورة الغالبة على المشهد حسب ما كنا نرسمه في سالف الأيام الخوالي، أيام مسيرات الحركة التخريبية الخائبة وأمثالها، لأني كنت قد أقسمت منذ انطلاقة الثورة على ألا أخطو خطوة واحدة في المسيرات، حتى لو اضطررت إلى التصريح علنًا بتأييدي لمظاهرات الاحتجاج، واستهجاني المطلق لمثل تلك المسيرات. قلت فورًا لمن رماني بسهام الشك مازحًا وهو يداني تفكيري:
هل رأيتني البارحة على التلفاز؟
قال: لا. مع أني تفرجت عليها.
قلت بسخرية ظاهرة: عجيب مع أن عدسة المصور اقتربت مني كثيرًا وأنا أهتف حتى كاد يغمى علي.
وأردفتُ بخبث تحقيقي واضح: لم أرك البارحة في المسيرة. أين كنت؟
صمت وابتسم وأدار ظهره. وقبل ذهابه، وكي لا أؤكد نفاقي قلت بجدية:
أشعر في هذه الأيام بالذات أكثر من أي وقت مضى أني حين أخرج في المسيرات سأطأطئ رأسي وأدبّ بأربعتي وأنادي ماااع بصوت يغطي ويطغى على كل الأصوات!
فقال مؤكدًا: أنت حرة وغير مجبرة على الماااع.
لكن لمجرد وجود العادة التي بذهابها تذهب السعادة، تم سَوْق الأغنام إلى المرعى شبه مرغمة، بسبب تسريبات تشيع الخوف من مثل: (فلان وعلان وعلتان يراقبون الموظفين ويسجلون أسماء الهاربين للتحقيق معهم لاحقًا).. ثم همسًا: عم يقولوا رح يعاقبوا كل واحد ما طلع بالمسيرة.
وبعضهم يؤكد: لازم نرجع عالدوام لما بتخلص المسيرة ومن لا يعود سيسجل له غياب نهار كامل!
وطبعًا العودة مستحيلة، بسبب انقطاع الطرقات، وتوقف السير، وصعوبة العودة من الساحات العامرة بالرقص والدبكة، فلا يصدق ذلك إلا بعضُ الصادقين.
ذاتَ مسيرة مناهضة للثورة، أرسل المديرُ المستخدَمَ ليخبرنا بأنا تأخرنا عن توقيت الانطلاق بالمسيرة العفوية، وحين فتح باب المصعد لطمني أحدهم بصورة للسيد المطاع لأتزين بها وأفتخر، لكني رفضت حملها مدعية المرض، ثم تحديت خوفي أمام المدراء، وأدرت ظهري ومشيت باتجاه مخالف، لا على مبدأ خالفْ تُعْرَف، إنما لأن تيسًا ركب دماغي وأصر علي كي أبقي على شيء من احترامي لذاتي، وفي اليوم التالي، كانت نظرات الحقد والتهديد المبطن تلسعني من أساسي لرأسي، كأنها تقول:
كشفناكِ، كيف تأتيك الجرأة؟ أي بسيطة. منشوف.
وطبعًا لم يتم التحقيق معي، كون الرفاق أعضاء القوى الأمنية التي ينقط الصدق الزلال من أفواههم تنقيطًا، قد بدؤوا بسياسة منح الحريات ظاهريًا، لكنها أبقت على احتراسهم مِنْ كل مَنْ تسول له نفسه الأمّارة بالسوء على اختراق نهجها القديم، لكن.. مَنْ يلجم الثعلب عن سرب الدجاج؟....
وقع خطواتهم الرشيقة لا يخفى على أحد، فحين جاء شخصٌ مقنع متخفٍّ للتنقيب في ميولي، سأل عني مصادفة من يشاركني سرية المعارضة، فكال لي كتلًا من المدائح ووزنني بها، وحين أثقلوني شرفًا في عقر حارتي، أراد الجميع، وخوفًا عليّ أن: "حطي راسك بين الروس وقولي يا قطاع الروس"! وألا أنبس بهمسة حق تشككُ الآخرين بنقص لا سمح الله بولائي، وطاعتي للسيد المعظم حبيب الملايين الذي أحرقنا البلد لأجل عيونه الجريئة!
وتحدث معي رجل مخابرات يسكن حينا يعمل في هذا السلك الثخين كي أخفف من جرأتي التي لن تجلب لي سوى البهدلة والشرشحة في عتمة الفروع الأمنية التي لن أسوى فيها نص فرنك مصدي ومثقوب، بسبب موظفة شبيحة بغباء "متحطحطة علي" يجب ألا أعَلق بلسانها المتعدد الرؤوس، أما غباؤها فيكمن في أنها تلوب باحثة منذ سنوات في كل مكاتب المسؤولين عن آذان صاغية لشكواها التي تجانب الحق والحقيقة! لكنها لم تجد سوى منعٍ من تسلُّم أية مسؤولية ونقلٍ تعسفي إلى مكان بعيد. الوحيدة التي حيرني تشبيحُها الفائق لا "هشام اختيار" ولا طل الخبر. زميلتي هذه هي التي حرضت الأمن ليكسر لي رأسي كما تشتهي، لسببين أولهما: لأني دافعت أمامها عن أحد المعارضين الذين ألبسهم أدباءُ النظام ثوبَ الخيانة العظمى! والثاني لأني لم أخرج مثلها وأهتف وأدبك في المسيرات.
اللطمة وكف الخجل يأتيك حين تتخذ موقفًا جريئًا "نسبيًا"، تستطيع تحدي العالم به دون خوف أو وجل، فيأتيك من ينسفه لك ويفنيه.
زميلي الذي كال لي كتلًا من المدائح، كان يشيع سرًا وكذبًا بين الموظفين ادعائي المزيف بالمعارضة لأن كل أقاربي أمنيين أقف في صفهم!! خَرستُ حين برَّر ذلك بادعاء حرصه علي لئلا يتم اعتقالي.
وهكذا أعزائي أكلت أخلاقيًا لطشة هواء باردة من الجانبين.. شو بدي أحسن من هيك؟!

سيرة البيادق

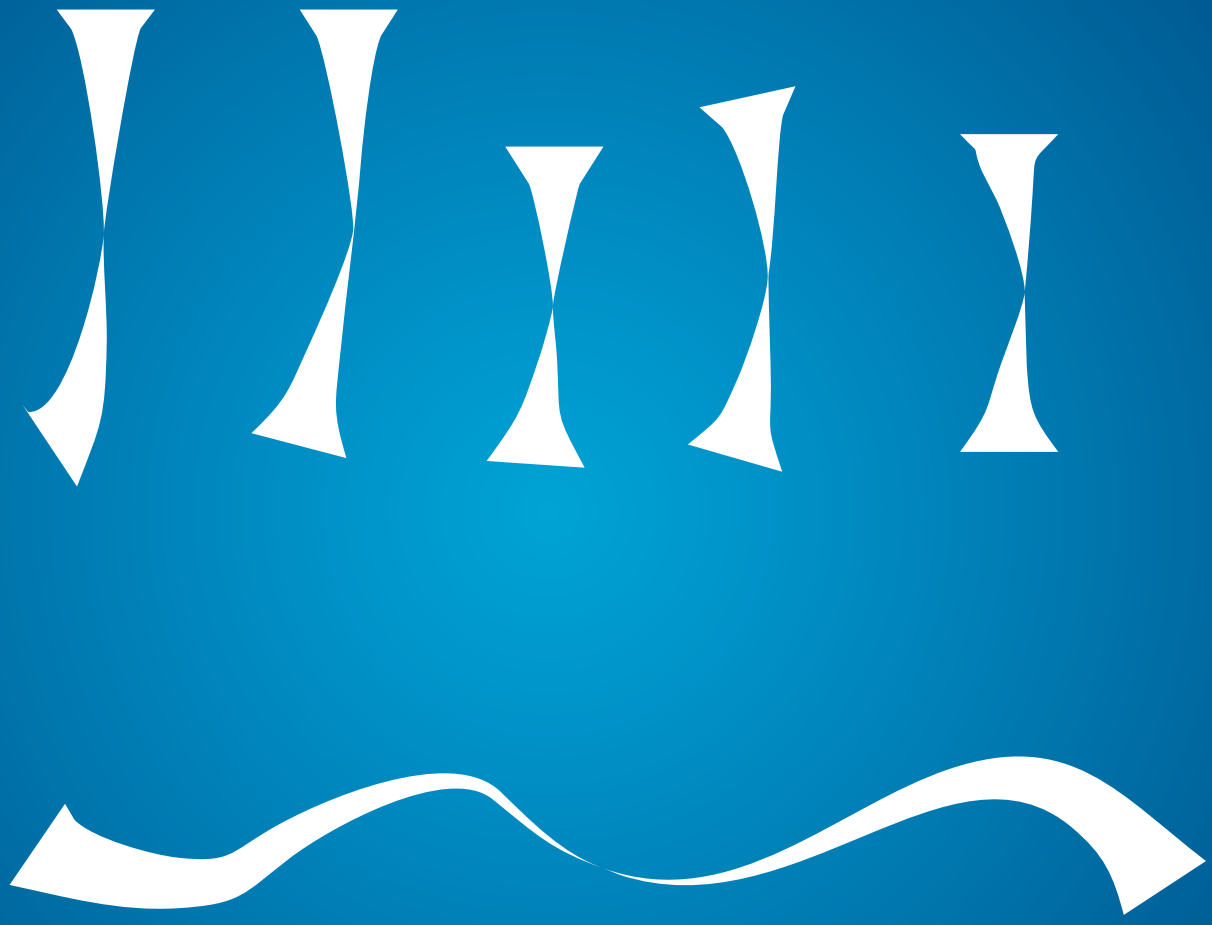

جمهورية "التيرب" الحرة المستقلة ..!

يكتبها: رامي سويد
من فسط التيرب

بعد أيام من انطلاق شرارة الانتفاضة التي قامت بها عموم كتائب الجيش الحر ضد تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام "داعش" من مدينة الأتارب في ريف حلب الغربي، تمكن ثوار المدينة من السيطرة عليها وعلى عموم القرى والبلدات المحيطة بها، بالإضافة إلى السيطرة على الفوج ٤٦ قوات خاصة، والفوج ١١١ (مدفعية الشيخ سليمان) وهما النقطتان العسكريتان اللتان تسيطران على المنطقة من خلال إشرافهما على عموم الريف الغربي لحلب.

كان أول قرار أصدره المجلس الثوري المشكل من مجموعة من قادة الكتائب والناشطين والوجهاء هو قرار "العزل الثوري" لكل من انتسب لتنظيم "داعش"، فقد قرر المجلس منع كل منتسب سابق لهذا التنظيم من حمل السلاح بل منعه من مجرد حيازته بالإضافة إلى منعه من حيازة وسائل الاتصال العسكري "اللاسلكي" ومنعه من الانتساب لأي كتيبة مقاتلة في المدينة وريفها.

لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل قرر المجلس أيضًا أن يُمنع منتسبو تنظيم داعش السابقون من الاجتماع مع بعضهم بعدد يتجاوز الشخصين تحت طائلة المحاسبة، ومنعهم بالإضافة إلى ذلك من الخروج من بيوتهم بعد وقت صلاة العشاء..!

لم يكن قرار المجلس هذا هو الأول من نوعه، فقد أصدر، في وقت سابق، "إبان تحرير المدينة" قرارًا بالعزل السياسي لكل من ساهم بـ"التشبيح" قولًا أو فعلًا، وبموجب هذا القرار الذي ألصقوه في لوحات الإعلانات والأسواق وأمام المساجد في المدينة يمنع كل من ساهم بالدفاع عن نظام الأسد بالقول أو الفعل من المشاركة في النشاط العام أو العمل الثوري، فلا يجوز له أن يكون مقاتلًا في كتائب الثوار، ولا يسمح له أن يكون عضوًا في أي هيئة ثورية أو مجلس محلي أو بلدي أو خدمي، بل إن من يشمله هذا القرار يُمْنَعُ من أن يشارك في أي عمل إغاثي أو طبي أو إعلامي أو تربوي.

المجلس الثوري الذي أصدر هذه القرارات "التاريخية" تحكُم تشكيلَه قواعدُ خاصة، فقد اتفق عموم ثوار المدينة على أن من يترشح لعضوية المجلس الثوري يشترط فيه أن يكون مشاركًا في الثورة، بشكل معلوم وواضح لعامة الناس قبل تاريخ ٢٠١٢\٦\١، وهو اليوم الذي أصبحت فيه المدينة تحت سيطرة الجيش الحر بالكامل بعد طرد قوات النظام السوري منها.

فمعيار الثورية الذي اتفق عليه ثوار الأتارب ليكون شرطًا لازمًا للترشح لعضوية المجلس الثوري صاحب الكلمة العليا في المدينة كان يتلخص بعبارة "الثورة لمن سبق". الثائر الذي خرج ضد نظام الأسد، في مرحلة سيطرة النظام على المدينة وريفها لا يمكن مقارنته بمن تَشَجَّعَ على المشاركة في الثورة في المرحلة التي أصبحت فيها المدينة بالكامل تحت سيطرة الجيش الحر!

رغم المحاولات الكثيرة التي قام بها الكثيرون من الثوار الذين انخرطوا في الثورة في المرحلة التالية لسيطرة الثوار على المدينة لإرساء مبدأ "الثورة لمن صَدَقَ وليس لمن سبق" كقاعدة يتم على أساسها تقييم مدى ثورية المرشح لعضوية المجلس الثوري.. إلا أن عامة الثوار الأوائل رفضوا هذا المبدأ وتمسكوا بقاعدة "الثورة لمن سَبَقْ". هذا المبدأ يحفظ لهم "برستيجهم الثوري" الذي يؤمن لهم المكانة الخاصة في مجالس المدينة وهيئاتها وكتائبها الثورية.

بعد انتهاء معركة تحرير الأتارب "أو التيرب كما يحبذ أن يسميها أهلها" للمرة الثانية في منتصف شهر كانون الثاني/ يناير الماضي أُطلق على المدينة لقب "مدينة الثورتين"، فكانت من أوائل المدن التي خرجت فيها التظاهرات ضد نظام الأسد وكانت أيضًا المدينة الأولى التي قاتل ثوارُها تنظيم "داعش". نتيجة ذلك أصبح أبناء المدينة يشعرون بالفخر والزهو حتى إن أحدهم كتب على حائط المخبز الاحتياطي الذي يؤمن الخبز لعموم قرى وبلدات المنطقة، جمهورية "التيرب" الحرة المستقلة ترحب بضيوفها الكرام.

حكايتان من عالَم الرياضة

يكتبهما نجم السلة السورية
أبو حديد إياد جميل محفوظ

الحكاية الأولى: الحس الوطني

روى لي هذه الحادثة الطريفة الصديق "طلال ناصر آغا" الذي كان أحد أهم لاعبي نادي الاتحاد ومنتخب سورية الوطني بكرة اليد في سبعينات القرن الماضي.. محورُ ها صديقُنا المشترك المرحوم بهاء الدين الأميري بطل سورية السابق بكرة الطاولة.

بهاء، أثناء مشاركته مع منتخب سورية الوطني في إحدى البطولات الأسيوية، رماه حظه العاثر أمام بطل الصين في مباراة لا تنسى.. وهنا، لا أجد أنني أذيع خبرًا أو أفشي سرًا حين أقول إن مَنْ يمتلك ولو قدرًا يسيرًا من الثقافة الرياضية سيعرف ببساطة شديدة أن من اخترع هذه اللعبة هم الصينيون.. وأنهم حافظوا على حصد البطولات والألقاب المختلفة على مدار العصور والدورات الأولمبية والقارية كلها.

وكما كان متوقعًا خسر بهاء أمام اللاعب الصيني بنتيجة ثلاثة أشواط مقابل صفر.. بعد مباراة استطاع فيها البطل السوري مجاراة خصمه في بعض من مراحلها.. إلا أن رئيس البعثة السورية لم يَرُقْ له ذلك.. فانهال على بهاء الأميري الغارق في عرقه بالتأنيب والتوبيخ.. وأنهى كلامه بعبارة مؤثرة وعميقة حين قال له:

أنت لا تملك أدنى حس بالوطنية.. لقد سوّدت وجهنا.. ماذا تراني قائلًا للقيادة الرياضية حين عودتنا إلى أرض الوطن؟

وعلى الرغم من أن بهاءً كان في قمة الإرهاق والتعب.. غير أنه بادره بكلمات بسيطة أصاب بها الهدف على نحو بارع:

هل تعرف، يا رئيس بعثتنا المحترم، الرئيسَ الصيني ماوتسي تونغ؟

رد عليه بحماسة:

بكل تأكيد.. ولكن ما علاقة ذلك الآن بخسارتك الشنيعة؟

فعاجله بهاء بسؤال آخر:

وما رأيك بحسه الوطني؟

أجابه بنبرة واثقة وقد ارتسمت على وجهه أمارات التهكم والسخرية: أأنت تسعى إلى اختباري أيها الجاهل؟.. إنه من أعظم عظماء التاريخ.. وهو صانع الصين الحديثة وبانيها.

هذا يعني أنك لا تشك لحظة واحدة بحسه الوطني.

رد عليه بغضب: على الإطلاق.. نهائيًا.. ما هذا الكلام الفارغ؟

إذن.. أرجو أن تُحْضِرَه الآن.. فورًا دون إبطاء.. لألعب معه مباراة بكرة الطاولة.. وسوف أفوز عليه بثلاثة أشواط نظيفة.. وأمسح به الأرض أمامك.. وألقنه أكبر درس في حياته بـ "الحس الوطني"!!!

الحكاية الثانية: البيض الثقيل

روى لي هذه الحادثة صديق لا يحب أن أذكر اسمه.. إذ ما يزال واحدًا من أولئك الذين ينتمون إلى جمهورية الخوف السورية، رغم أنه يعيش في بلاد الاغتراب منذ أكثر من ثلاثين عامًا.. فضلًا عن أنه من أشد المناصرين للثورة السورية.

وتقول الحكاية: إن صديقنا استلم في بداية الثمانينيات إدارة إحدى كبريات الثانويات في اللاذقية.. وقد لاحظ بعد فترة قليلة من دوامه أن ثمة تقصيرًا واضحًا بعمل الفراشيين في مدرسته التي تحتضن فصولها وباحاتها نحو أكثر من ألف طالب.. على أن دهشته تبددت حينما اكتشف أنه لا يوجد سوى ثلاثة مستخدمين يتحملون أعباء تنظيف المدرسة وحراستها والقيام بالخدمات المتنوعة الأخرى.

ما كان منه إلا أن اتجه فورًا إلى صديقه معاون مدير التربية في المدينة.. وراح يعرض عليه المشكلة مع شيء من التهويل والتضخيم.. إذ أخبره بأن جنبات الثانوية باتت مرتعًا خصبًا للفئران.. ثم ما لبث أن قدم له حلًا لمعضلته.. ويتلخص اقتراحه بنقل إثنين، أو ثلاثة من المستخدمين الثمانية العاملين في إحدى المدارس الابتدائية التابعة لمنطقة القرداحة، والتي لا يتجاوز عدد فصولها الستة، أو السبعة على أبعد تقدير، إلى مدرسته.

فانقلب معاون المدير مقهقهًا.. ثم بادره همسًا:

أنت بوّدك تخرب بيتي؟

إيش قلنا؟.. حكينا- لا سمح الله- بالسياسة؟

اللي قلته أعظم من السياسة.

إيش يعني؟ كفرنا؟.. كل الذي حكيناه تحويل بعض المستخدمين من مدرسة إلى أخرى.

رد عليه معاون المدير بصوت خفيض:

أخي.. مشان تريح حالك.. في تلك الثانوية لا يعمل سوى مستخدم واحد!

إيش هذا الكلام.. أين البقية؟.. لقد أعلموني أنهم ثمانية.. أتراهم خدعوني؟.

حبيبي.. رايح أخبرك بالحقيقة.. بس هذا الحكي يبقى بيني وبينك.. وبحلفك بالغوالي أنه ما بيطلع بره هذه الغرفة أبدًا.. وإذا طلع بقول عنك كذاب..

أخي الأخرون (بيضهم تقيل).. قاعدين ومرتاحين في بيوتهم.

يعني كيف؟ والله ما فهمت.. موظفين في المدرسة ولا إيش؟

يبدو أن عقلك صاير سميك.

يا سيدي مثل ما بودك، عقلي سميك.. ولكن فسر لي هذا اللغز كرمى للنبي.

أخي هؤلاء أولادهم ضباط كبار، ومسؤولون في العاصمة.. ارتحت يا فهيم.. إن شاء الله تكون استوعبت كلامي.

نعم.. نعم!!!

أخي، أكثر من هيك.. هؤلاء الذين تطلب نقلهم إلى ثانويتك يعيشون في قرى وبلدات بعيدة عن القرداحة.. وبحياتهم لم يزوروا تلك المدرسة، ولا حتى يعرفون مكانها.. والمديرية تقوم في نهاية كل شهر بإرسال رواتبهم إلى منازلهم مع موظف وسيارة من عندها، وفوقها يا سيدي تهديهم بوسة وحبة مسك.

شي ضَرْبْ، قَتَلْ!!

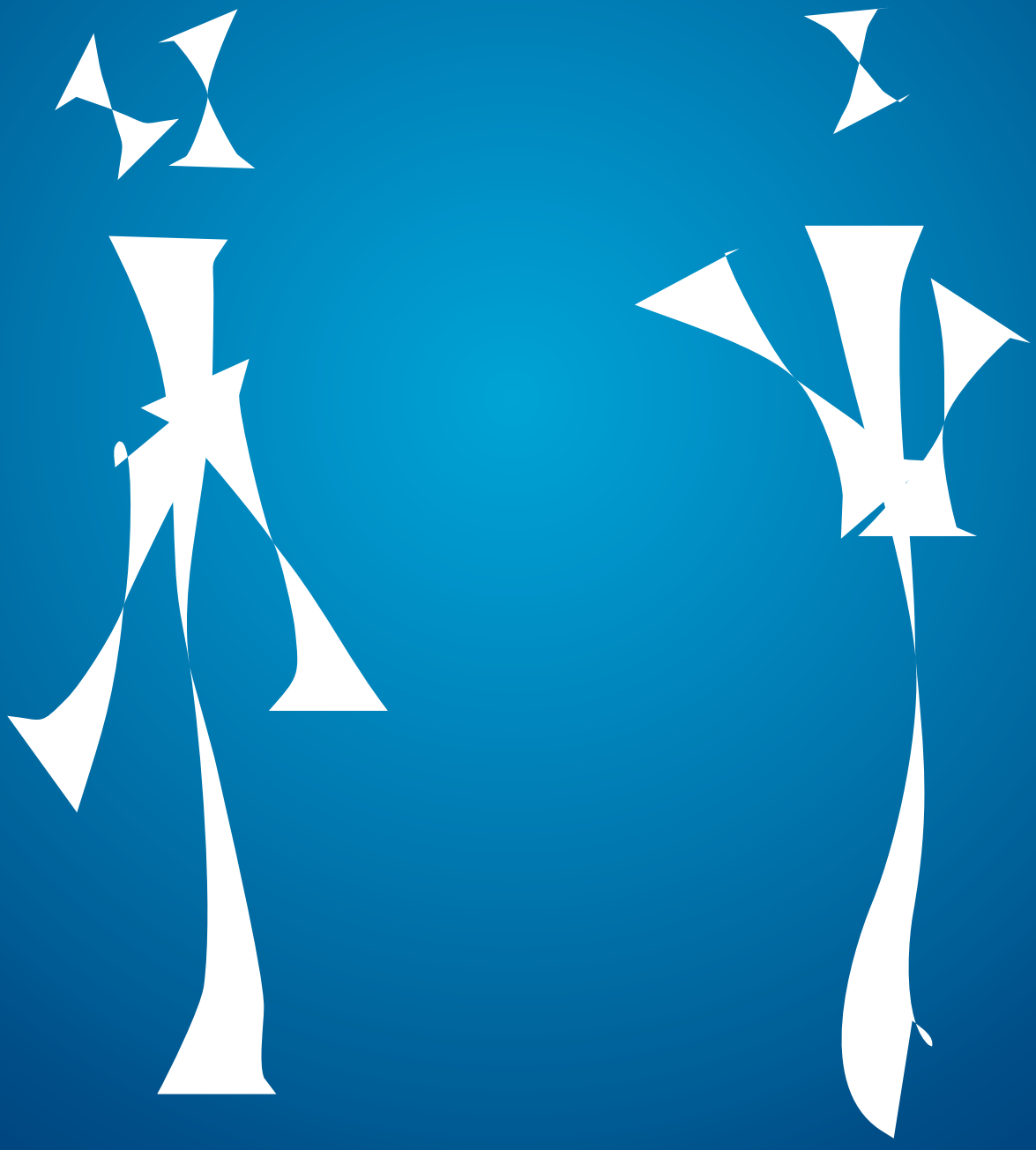

من هزليات العم درباس:
خسرنا في جنيف ٢
ولكننا اخترعنا طاولة للحوار

يكتبها
أحمد أنيس الحسون

يا حسرتي عليك يا درباس. أكبر معلم بالنجارة ويعجز عليك تفصيل طاولة حوار؟ والله شغلة بتحط القفل بالكف!.

أخونا درباس نجار عربي قديم، رفايعي، كان لمّا يمسك آلة قَشْر الخشب، وفَرْم جذوع شجر الجوز، الناس تشتهي تتفرج بس على هذه الرشاقة العربية.

وبعد الدعاية السياسية والحملة الإعلامية الكبرى عن ضرورة الحل السياسي والجلوس على طاولة الحوار بين المعارضة والنظام، لمعت الفكرة الذهبية للعم درباس.

قال: ليش أنا ما بفصل لهم الطاولة؟ أنا أكبر نجار في هذا الوطن.. بدي حاول أتواصل مع حدا بلكي يخلوني فَصّل الطاولة أنا، طاولاتي منتشرة بكل أنحاء الوطن، وما حدا بيطلعلو معي.. لما بمسك الرابوب وبقص على المنشار، أيبيبيه الله يرحم هديك الأيام، والله إذا ظبطت منكون قَبرْنا الفقر! بس بالأول لازم أعرف شكلها للطاولة كيف، لأني ما سبق وعملت متلها، يا ترى شلون شكلها؟! مدورة؟ مستطيلة؟ مربعة؟ خيو أكيد في المقرات ومكاتب الجمعيات والمجالس بلاقي متلها. بروح بشوفها كيف، والله يا عمي اذا ظبطت لنكّيف بجنيف.

وكل يوم عمنا درباس دايز من مكتب إعلامي لمكتب إعلامي، ومن كتيبة لكتيبة، ومن مقر لمقرّ، ومن مجلس محلي لمجلس محلي، عساه يرى مثل هذه الطاولة العجيبة، وفي كل مرة لا يرى شيئًا جديدًا، فالطاولات الحكومية كلها متشابهة ولا جديد فيها.

وتزداد الدهشة لدى درباس: طيب كيف شكلها؟ والله احترت، إذا ما عرفنا شكلها ما رح أعرف فصّلها للرفاق في جنيف!! يا ساااتر.. معقول ما أعرفها كيف؟ ولك أنا التخوت اللي فصلتها أجا من وراها كل صغار الكسبة! ولك أنا ما ضل خريج جامعة إلا وفصلتلو عربايا خضرة دقّ لها بترقص.. ولك كراسي مدرجات الجامعات اللي خَرَّجتْ تجار سوق الهال والمقاولين ومعلمين نجارة الباطون أنا فصلتها.. ولك ما بقي فرقة حزبية إلا وفصلتلهم كراسي وطاولات، معقول درباس وما أدراك ما درباس ما يعرف يفصّل طاولة حوار؟.. لعما إذا صحيح!

أصبحت طاولة الحوار الهاجس الشاغل للعم درباس، إذا عرفها كيف تكون سيحقق عدة ضربات مادية وسياسية، على الأقل قد تجد البلد حلاً وتخرج من شلال الدماء.

وانخرط درباس في العمل السياسي من متابعة "حصاد اليوم" إلى "بانوراما" إلى "الاتجاه المعاكس" لعّله يصل بطريقة ما إلى شكل هذه الطاولة الحوارية. وأنشأ درباس أفندي حسابًا على الفيسبوك، واشتغل أدمن بصفحة إعلامية، وأضاف أصدقاء وصديقات وتواصل مع الناشطين والناشطات، كان اسمه الحركي "دروبس بسمسم" وصار درباس مثقفًا سياسيًا فيسبوكيًا مهمًا، وإذا كتب بوستًا بدون همزات أو نقاط، إذا مقطّع وإذا موصّل، كان يجيه شي مئة لايك، ولكن درباس ما نسي مشروعه الأكبر (تفصيل طاولة حوار)!

وفي يوم من ذات الأيام كان درباس حاطط نرجيلة تنباك وإبريق شاي عجمي وجالس بالمكتب الإعلامي شارد على الفيسبوك خطر بباله فكرة: أرسل رسالة إلى عضو في الإئتلاف المعارض، وشرح له قصته، وأنه يحب أن يكون هو من يفصّل هذه الطاولة الحوارية!.. أجابه العضو الفاعل: ليش لأ يا أخي؟ نحنا منستوعب كل كفاءات الوطن، أصلاً عنّا واحد حميماتي بدنا نشغلو ناطق إعلامي! ولا يهمك أخي دروبس رح أطرح فكرتك أمام الأعضاء، بلكي بتسبقنا على جنيف وبتشوف الطاولة وبتجهز لنا متلها.

فرفش درباس وانفرجت أساريره، وقال في نفسه: الفرصة أجت لازم. بأسرع وقت لاقي الطاولة.

أرسلوا درباس "دروبس بسمسم" بمهمة رسمية أثناء التحضير لجنيف ٢، وفعلاً ذهب وزار صالات التحضير لهذا المؤتمر العالمي ورأى الطاولات الحوارية وعرف شكلها، خرج من جنيف وهو يصرخ: وجدتها وجدتها وجدتها.

وبحالة عفوية تخاطرية بين أرخميدس ودرباس، خلع درباس ثيابه وارتفع صوته أكثر وطاولة الحوار ملتصقة بمؤخرته، كانت الطاولة ليست دائرية ولا مربّعة ولا مستطيلة، لا طويلة ولا قصيرة، ليست سميكة وليست رفيعة، ليست خشب زان ولا خشب جوز، ليست من حديد ولا من نحاس ولا من بلاستيك، وفي تلك اللحظة اتصل به العضو الفاعل بالمعارضة: شو صار معك يا درباس؟

درباس: ولك لقيتها ولقيت أبو ها، استنا لخّلص حَكّ بشرح لك.

(وانقطعت المكالمة)!

سجلات القادة التاريخيين

اعترافات ماهر حميد المناضل

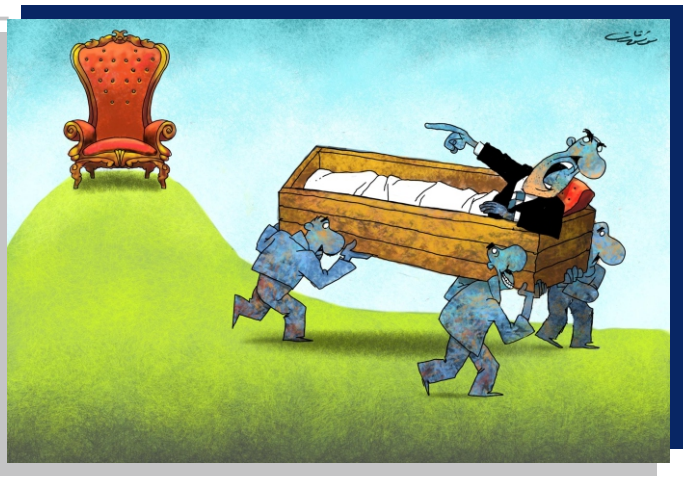

الفنان الكشملكي العتيد
ماهر حميد

ذات يوم من عمر هذه البلاد، أصـــدر الرفيق محافظ الرقة قرارًا تاريخيًا يقضـي بتنسـيب جميع الطلاب القرويين الذين أدركوا المرحلة الإعدادية إلى شبيبة الثورة، وطويلي العمر الذين بلغوا المرحلة الثانوية إلى صـفوف حزب البعث العربي الاشتراكي بشكل أوتوماتيكي.
ولأني درست المرحلتين الإعدادية والثانوية في القرية، فقد أصبحت رفيقًا منذ نعومة أظفاري.
كنا، يومئذ، نشـــتري كروتًا لمباريات كرة القدم لا نعرف أين ستلعب، وتذاكر لمسرحيات لا نمتلك أية فكرة عن مكان عرضها أو زمانه، وكذلك جعلونا نشتري كتاب "نجمة الصبح".
ولأن مبنى الشـــبيبة كان يحتوي على طاولة وشطرنج وكرة قدم، فقد كنا مبسوطين لأبعد الحدود..
خلاصته.. أنا نجحت في التاسع وصرت نصيرًا بالحزب، وأحب أن أؤكد لكم أننا لم نحضر أي اجتماع، وكلما شافنا أمين الفرقة كان يبهدلنا ويصادر خرجيتنا بحجة أن علينا اشـــتراكات متأخرة.. ولما صـــرت في الجامعة اكتشفت أنني أصلح للهندسة أكثر مما أصلح للبعث!! ونسـيت أنني رفيق، إلى أن استدعيتُ من قبل قيادة شعبة الحزب في الرقة بشـــــكل عاجل للتحقيق.
يا رفيق ماهر، أنت تم ترشيحك لنيل شرف العضـوية العاملة ولم تحضـر المقابلة.
أنا؟
نعم. وأنت تعرف أن هذه إهانة للحزب.
أنا؟
أي نعم. ولعلمك فإن غيرك ذابح حاله حتى ينال هذا الشـرف وأنت لا تلكف نفسك عناء الحضور.
أنا؟
وبين أخذ ورد، وبحضـــور عنصـــر من الجهات المختصـــة، طوي الموضـــوع.. وتَقَرَّرَ اعتبار الرفيق الموماً إليه ماهر حميد غير مبلغ بترشيحه لشـرف العضـوية بسـبب إقامته في محافظة ثانية. وقال أمين الشعبة:
ولا يهمك يا رفيق. السنة الجاية إن شاء الله نرشحك، وبدنا إياك ترفع راسنا بالفحص.
ومرت الأيام، يوم ورا يوم، حتى صـــارت ســـنة بالتمام والكمال، وأمين الفرقة بذات نفسه حضر إلى بيتنا وأبلغ أهلي بموعد المقابلة (لأن الشـغله خطيرة هذه المرة.
ورغم انشغالي بإعداد أوراقي وترجمتها والسعي بين السفارات.. وكنت نويتُ السـفر إلى إحدى الدول الأوربية لإكمال الدكتوراه، فقد اضطررت للسفر إلى الرقة لحضور المقابلة خاصة وأن (الشغلة خطرة.. ومافي كاني وماني). كان البهو ممتلئًا بأنصـــار يحدوهم الأمل بنيل شرف العضـــوية، وكانوا ماسكين الكتب والملخصات ويدرسون ويتذاكرون.
شو عم تدرسوا؟
هههههه. لك هذا منهاج التثقيف الحزبي وخطابات السيد الرئيس!
صاروا يتمسخروا علي، رغم أننا كلنا أنصار على باب الله الكريم.
أسقط في يدي. راحت عليّ.
قال رفيق لم أتبيّن رتبته الحزبية:
فوتوا خمسة خمسة!
فـــي واحد كان عم يحكـــي مع الآذن وعم يتـــرجاه (بدي بس كلمتين الله يخليك).. والآذن سـمح له يحكي في الهاتف: (يمه قَرَّبْ دوري ادعي لي)!
أنا قلت لنفسي: ممكن أن أتصل بوالدتي أنا كمان.
ولكنني ألغيت الفكرة، لأني خفت أن يرد والدي على التلفون!
صرنا بحرف الميم (ماهر)، وصار دوري ضمن الخمسة يلي بعدهم.
الظاهر أنهم شافوني مهندس وصعّبوا علي الاسئلة. استلمني الرفيق الذي لم أتبين رتبته الحزبية نفسه. أول سؤال، ما عرفت الجواب. الثاني شرحه. الثالث شرحه.
شو يا رفيق؟ الظاهر أنك مو دارس منهاج التثقيف الحزبي؟
الصراحة يا رفيق أنا عم جهز أوراقي للسفر، ومقضيها بين الشام والرقة وحلب.. وســـفر من باص لباص. يعني فيك تقول قرايتي للمنهاج قراية باصات!!
اهه, إذا هيك رح اسألك سؤال بســـيط: كم سنة يحتاج النصـــير ليترشح للعضوية العاملة؟
ثمانية؟ سبعة؟ خمسة.. خمسة. أنا متأكد أنو خمسة!
والله الظاهر أنت يا رفيق مو بس عم تقرا في الباصات، وعم تســـافر على الواقف كمان.
ونجحوني!
وبعد عدة ســـنوات اســـتلم الفرقة رفيق جديد. ومن إنجازاته أنه قام بزيارة والدي وأبلغه أني لم أدفع اشـتراكاتي الحزبية منذ خمس ســـنوات، مع أننا خفضـنا له مبلغ الاشتراك. ما عملناه اشتراك موظف، إنما اشتراك طالب. يعني كل شهر عشـــر ليرات. ولازم الاشتراكات تندفع منشـــان ما يحطوا على اسمه إشارة.
ولأن امين الفرقة ابن صـديق والدي، فقد أكرمه ودفع له ســتمائة ليرة. ولم ينسَ والدي هذا المبلغ وكان يقول:
لو عطيته للكلاب كان أحسن.
وفي اول زيارة لبيت أهلي قام والدي بشرشحتي:
أنت وحزبك أنا ما أشتريكم بقشرة بصـلة. صرت مهندس وما تعرف تدفع عن نفسك اشتراكات حزبك؟ لسه بدك أبوك يدفع عنك!؟
قلت له ممازحًا: إن الأب الذي يخّلف أولادًا بعثيين عليه أن يتوقع منهم هيك سلبطة!

بدنا نسحق الإخوان المسلمين

الأديب السوري
الساخر: فوزات رزق

على أيام القائد التاريخي، وفي ذكرى حرب تشـــــرين التحريرية، وقف مدربُ الفتوة أمام الطلاب في ساحة المدرسة والطلاب مصـــــطفون مثل العسـكر، ونحن المدرسين نسـند الجدار أمام الطلاب مخافة أن يهوي من شدة الهتافات التي ستنطلق. كانت (بتلة الحمود) تقف جانبي. لسـت متأكدًا أقصدت ذلك أم أن كان الأمر محض مصادفة.

تقدم مدرب الفتوة وتهيأ لبدء الافتتاح. قالت بتلة هامسة:

الآن! سيطلب من الطلاء تعبئة الفراغات.

عن أية فراغات تتحدث بتلة؟ لم أكن أرى أية فراغات بين صـــــــفوف الطلاب. نظرت إليها مســتفهمًا. غير أن صوت مدرب الفتوة جعلني أنتبه إلى قصدها حينما صرخ بالأولاد:

أهدافنا؟

فردد الأولاد بآلية قاتلة:

وحدة، حرية، اشتراكية.

صاح ثانية: عهدنا؟

فردد الأولاد بالآلية نفسها:

أن نتصدى للصهيونية والإمبريالية العالمية.

فصاح المدرب بعنفوان أكثر: وأن نَسْحَق؟

فأكمل الأولاد: أداتهم المجرمة؛ عصابة الأخوان المسلمين العميلة.

عند ذلك فقط أدركتُ أية فراغات تلك التي رمت إليها بتلة الحمود. فداريت ضحكة مكتومة مخافة أن تصطادنا الكاميرات الخفية المسلطة هنا وهناك حاضرة أبدًا، ترصد العيون والشـــــفاه، فلا يجوز أن تغيب في مثل هذه الأجواء الوطنية أبدًا ونحن نحتفل في ذكرى حرب تشرين التحريرية.

يجب أن يُعْرَف مَنْ مع التحرير ومن ضـــد التحرير، الحلال بَيّن والحرام بَيّن، وإلا كيف يمكننا أن نحرر باقي الأراضـــي التي ما زالت محتلة من الجولان حتى كيليكيا وإسكندرون؟

بعد هذه الشـــعارات العظيمة بدأت الكلمات تترى: كلمة الوحدة النقابية، كلمة الشـــبيبة، كلمة طلائع البعث الذين جاؤوا لمشـــاركتنا من خارج الثانوية. كلمة الحزب القائد. كلمات تتحدث بصـــيغة الماضي: حررنا. وبصيغة المستقبل: سنحرر. طهرنا. سنطهر.

أكد ذلك كل من المدير، ورئيس الوحدة النقابية، وأمين وحدة الشـــبيبة، ومســؤول التنظيم. ودقوا بقبضـــاتهم على الطاولة فكانت ترتجُّ لدى كل خبطة. وقد كانوا جميعًا ينزحون عرقًا، بينما كان بعض الأولاد يتثاءبون، وبعضهم الآخر يتشاجرون. وبين الحين والحين كان يشتعل التصفيق من الأمام عند ذكر القائد المناضل، فيصـحو من كان يخلد للنوم، وشيئًا فشـيئًا يصل عدوى التصفيق إلى الخلف خافتًا.

الطلائعيون شاركوا بحماسة أيضـــًا. كان عريف الطليعة يقف أمام رفاقه، متوجهًا نحوهم، وبين الحين والآخر يصرخ:

قائدنا إلى الأبد؟

فيصيح الأولاد: الأمير....

فيغضب مدرب الفتوة ويصحح: الأمين يا بهايم.. الأمين.

انتهى الاحتفال. قلت في نفســي: تعال يا هزاع اكتشـــف. هؤلاء الأولاد يســتمعون إلى هذا الشـــريط كل عام. يعني طالب الســـابع استمع إلى هذه الأسطوانة سبع مرات، وطالب التاسع تســـع مرات بالتمام والكمال وفي الموعد نفســـه. لماذا لا تحاول يا هزّاع أن تقيس مدى الاستيعاب والوعي الوطني لديهم بمقياس رختر؟ يمكنك من خلاله أن تقرأ النتائج. سؤال واحد أعددته، طرحته على ثلاثة أولاد من صفوف مختلفة:

في أي عام حدثت الحرب؟

أية حرب؟

حرب التحرير.

أي تحرير؟

عند ذلك بدّلت السؤال:

بأية مناسبة كنا نحتفل؟

فأجاب طالب من الصف التاسع:

بمناسبة الحركة التصحيحية المجيدة.

كدتُ أنفلت بالضحك. ولكن بتلة الحمود لكزتني بكوعها وهمست لي وهي تبتسم:

لا تنسَ أنك الآن في ثانوية الصمود!

فسكت.

مختصون بكش الملوك

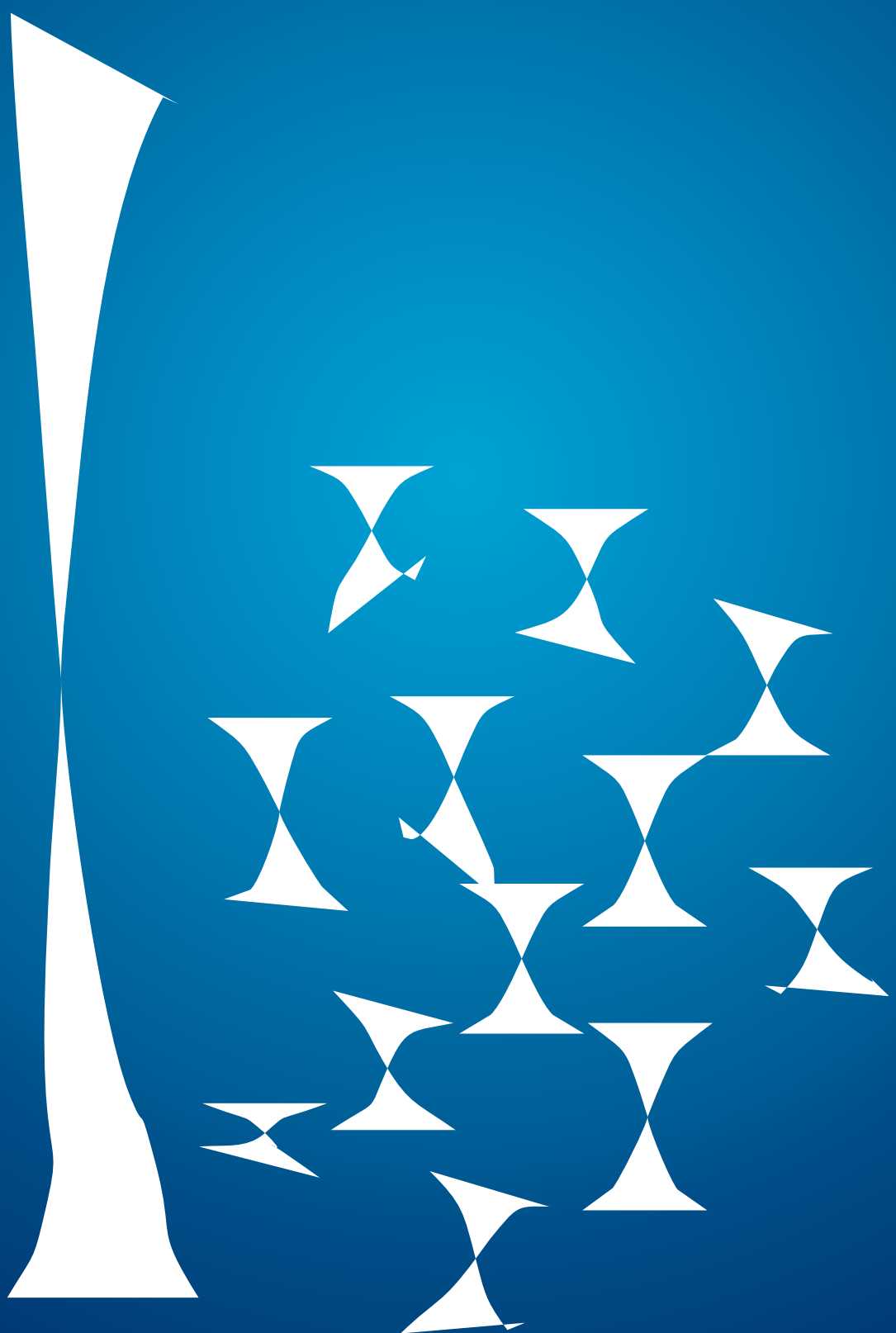

انشالله بتصلي في الأموي يا حجي

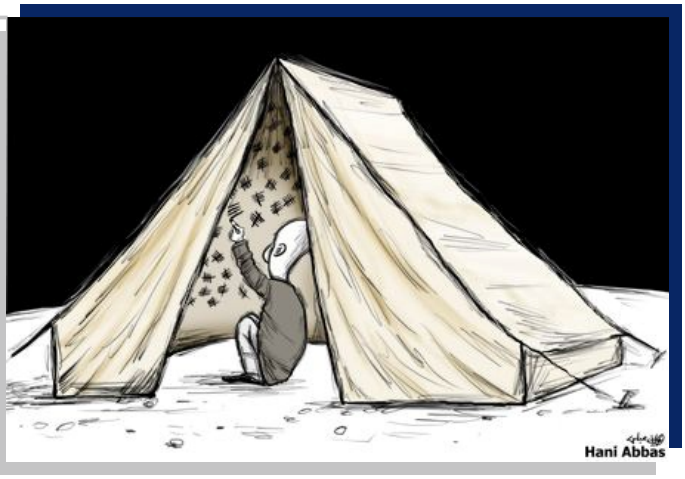

جوان سوز

حصل في سورية
طبعًا خلال أيام الذل السياسي...
في عصر التطوير والتحديث الغاشم، حصل أن أبي، لا أدري كيف، حصـــل على "موبايل" يعني هاتف ثقال، أو جوال. ولم يكن يعرف طريقة استخدامه, فاستعان بي للرد على معايدة من صديق له وهو فلسطيني مقيم في الأردن, وقال لي بالحرف الواحد وبصيغة الأمر (وما يأمر عليكم ظالم يا شباب):
أكتبْ!
فكتبت. وبالنيابة عن أبي الذي لم يكن خطه واضحًا حتى في الرسائل القصيرة عبر الهاتف المحمول، وبالخط العريض:
إن شاء الله تعالى، العيد القادم تصلي في الأقصى الشريف بالقدس يا صديقي أبو عمر...
وأضافت هذه الرسالة، آنذاك، أربع ليرات سوريّة إلى فاتورة أبي المتواضعة لدى الشركة الموقرة المسماة بـ "سيرياتيل" التي يملكها كبير اللصوص السوريين "رامي مخلوف".
حينها كنت في بداية الشـــباب, الله يطول بعمر أولادكم, ثم كبرت فاستغنى أبي عن خبرتي في التكنولوجيا. وتعلم المراسلة السريعة، وبدأ يبحث عن أشـــياء ملموســـة عبر الهاتف النقال في البرنامج الأصفر "يلو ميسـنجر", رافضـًا ما يسـميهِ بالـ "حُبّ عالهوى".
وتقاعد عن عمله المؤقت بين حلب والأردن واكتفى بمعايدة صـديق العمـــر أبو عمـــر. ثم بدأتُ أنا أقوم بأعماله كاملةً فـــي أيام العزّ وحوالات "بيكو ومشـربش" في وسط العاصمة عمّان وأهلاً بالملك عبد الله "ملك الأموات" وصوره على الخمســـين دينار التي كانت تأتي بطلوع الروح مع الشعب الفلسطيني المماطل, وخاصة مع أبو عمر نفســـُه الذي يتمنى له أبي صلاة العيد في القدس المحتلة في إسرائيل التي فرضت وجودها على العرب بالصرماية, غصبًا عن حافظ الممانع العكروت، وحسـّني البورزان- عفوًا حُسـني مبارك, الله لا يبارك فيه-.
وبعد انطلاقة الثورة الســـورّية، وبعد أن هُدِمَ بيتنا في حلب (بأيام بركان حلب الذي انتظرناه عامين وكان مغشـــوشًا بفعل النظام السـوري, ولم نرَ إلا دخانه الذي تصـاعد فوق سماء المدينة). وقبل ذلك قصـف درعا وحمص وأغلب المدن السـورية واعتقال الآلاف وقتل المئات وخطف العشرات وهجرة الملايين من السـوريين بين الخارج والداخل, عاد أبي إلى مسقط رأسه في كوباني التي تعرفونها باسم "عين العرب" أو لا تعرفونها حسب ثقافتكم الجغرافية، واستقر هناك وكأنَّ شيئًا لم يكن.
ثم أرسلتُ له هاتفًا تركيًا بقيتُ بضـــعة أشهر طويلة وأنا أصمدُ ثمنه من عملي المتقطع في الإغاثة وأعمال البناء والعتالة بعد عودتـي من الأردن. وأرسلت رقمه لأبي عمر "حبيب قلبو" الذي عايد أبي بنفس الرسالة التي عايدته بها قبل عشر سنوات "نسخ ولصق" مع تعديل بسـيط في اسم الجامع والمكان, وأرسلها مخطئًا إلي، فتكلف مرتين من جلالة عبد الله الثاني:
"إن شاء الله العيد القادم تصـــلي في الجامع الأموي بحلب يا صديقي أبو جوان...!!
ولا أعرف إلى متى ســتتوارث الأجيال معرفة أبو عمر وأبو جوان في أعياد المحن عبر رسائلهما النصـيّة القصـــيرة وتنقلب الأدوار سريعًا لتقرؤوا هذا النص في سوريا ويا دار ما دخِلك شر.

مدونات الحصير والحشاشة

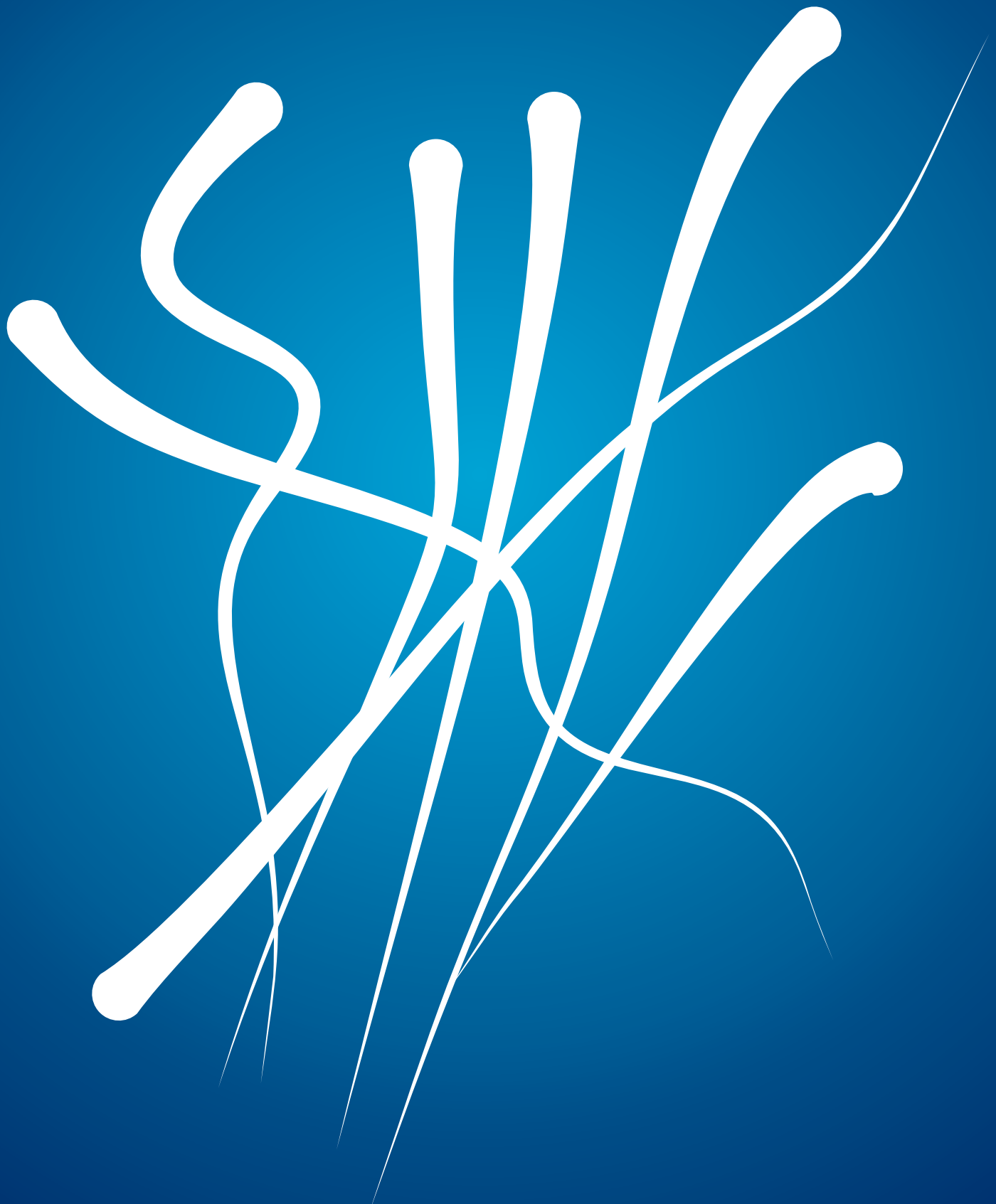

وجهاً لوجه مع ذلك الحمار

لؤلؤة الرواية السورية
سوسن جميل حسن

البارحة تعرضت لمفاجأة، لا أعرف إن كانت سارة أو غير سارة، ربما مضحكة: حصلت مواجهة بيني وبين حمار. لا تستغربوا وتضحكوا، أرجوكم خذوني على قد عقلي.

هو حمار، إنما ليس كباقي الحمير، هو "أبو طافش" حمار روايتي "النباشون" اللي انتهيت من كتابتها مع إرهاصات الثورة السورية، واشتغلت عليها بجد وشغف وأنا أرسم مدينتي بالكلمات، معوّلة على رغبتي في امتلاك أدوات جمال الصنعة الأدبية..."جان جونيه" الكاتب المبدع نَصير المضطهدين والمقهورين وأصحاب الحقوق المغتصبة اختصر هذه المسألة بجملة بليغة إذ قال:

الشعر هو معالجة الفضلات وتقديمها للقارئ في أطباق!

في الحقيقة هو قالها بطريقة أخرى لكنني تصرفت فيها مراعاة للأصول وقواعد الأدب واللياقة.

الصدمة الأولى كانت بعد ما انتهيت من عمارتي الروائية لمدينة عشت فيها معظم عمري، وصار فيني متل ما بيقول المثل: يا غافل إلك الله. لقيت حالي في قاع البؤس مع كائنات أعيش معها وتعيش معي تحت سقف منخفض ورؤوسنا تصطدم كلما رفعناها بالسقف. وسقف الوطن عالي، أي نعم، وهالمعلومة الدقيقة ليست من عندي، سمعتها كتير على شاشات الإعلام، والكل بيعرف شفافية ذلك الإعلام!

ومن بين كائنات حياتي التي اكتشفتها في تداعيات قلمي مجموعة من الحمير والبغال نتشارك معها في الطموح والهموم، ولا تستقيم حياتنا من دونها، وكان أبو طافش واحدًا من الشخصيات الفاعلة فيها مع صاحبه جمعة النباش "اللي رفع راسو ذات حلم فضرب بسقف الوطن ودخل بغيبوبة ناجمة عن نزيف دماغي حاد ما بعرف إذا كان نفد منو".

"أبو طافش" كان يخطط لمستقبله مع باقي أفراد عشيرته من حمير وبغال فأدركوا ذواتهم، وانطلقوا فارين بجموح كبير في درب الإمساك بقرارهم وإرادتهم وصنع مصيرهم بعيدًا عنا نحن معشر البني آدمين، وانتهت الحكاية بجنون "جمعة" أو موته أو أنه استمرأ الغيبوبة الوطنية، فقد أفلت مصيره من يدي، وهروب الحمير والبغال الذي صدمني وبلبل مفهومي عن القطيع.

لكن "أبو طافش" باغتني بعودته.

لا تحلو لأبو طافش إدانتي إلا في الليل لما تكون الكهرباء مقطوعة وأنا عم أرتجف متل أرنب مذعور أمام مشاهد القتل والدم والأشلاء وهي عمتطلع من راسي متل النافورة، مع صراخ المستغيثين، وشتائم المتحاربين وهذر المحللين السياسيين وفجور القادة السياسيين.. ويقتحم بيتي بعد ما حصّنته بالحديد منذ وقت باكر من عمر الثورة، مثلي متل باقي السوريين، مع أن جيراني حلوين وطيبين وإلي عمر عايشة معهم، بس لفتوا لنا نظرنا إلى مقولة ما كنا سامعين فيها هي (الجحيم هو الآخر).. وصدقنا.

كل مرة كان أبو طافش يحمل بحافره الأمامي الأيمن رزمة من الأوراق المطبوعة على الكومبيوتر وممهورة بخاتم حميريّ. ثم يتلو عليّ قائمة اتهاماتي وارتكاباتي، ويتوعدني بمحاكمة عادلة بعكس ما يفعل النظام السوري في المناطق "المطهرة"، أو بعض الكتائب المسلحة أو المحاكم الشرعية الرائجة في بعض المناطق "المحررة" أو في دولة "داعش" المعادية التي أخشى أن تصبح صديقة!

أمس قال لي: أنتم الكتاب مصابون بالغطرسة والنرجسية وغروركم راح يوديكم إلى المهالك، شوفي إنتي وأمثالك يلي بتتخبوا ورا أقلامكم ماذا قدمتم إلى شعبكم؟ من البداية صرتوا تتخندقوا في خنادق السياسة وتنساقوا خلف الخطابات الذرائعية غافلين عن دوركم وناسين ذخيرتكم المعرفية وكل شي قريتوه أو كتبتوه من تراهاتكم أو هذركم اللي انهار أمام عفوية وصدق أولئك الذين نزلوا إلى الشوارع والساحات متحدين الرصاص بهتافاتهم النبيلة. أنتِ ما رح تفهمي مفرداتي الآن، هي كانت مفرداتك لكنك نسيتيها، وأنا وضعي الحالي بيتطّلب مني لغة رصينة. بكل غرور دفعتنا، أنا ومعشر الحمير والبغال في دروب التمرد والحرية من دون بوصلة، فطفرنا في بقاع الأرض السورية ليلاقينا الرصاص من كل حدب وصوب. معظم إخواني قنصتهم البنادق والقذائف ومنهم من قضوا في تقاطع نيران، واللي نجا ما صحي على نفسه إلا وهو داخل حدود دولة غريبة اسمها داعش، وكنا بين أوراق روايتك مصابين بالذعر من تلك التي تدعى أفغانستان، فدفعنا تهورك إلى داعش السورية. من الآخر شو لسه بدك منا؟ ليش تدخلتي في حياتنا ورميتنا في دروب الحرية بلا بوصلة بعدين تخليتي عنا؟ هذا جبنك وانهزاميتك وتنظيرك الفاضي، لازم تدفعي ثمنها الآن. جهزي حالك للحكم اللي بدي نفذه في الليالي القادمة مع أعضاء المحكمة النزيهين من حمير وبغال، والذي سأتلوه عليك الآن:

الحكم هو التالي: نتبادل الهويات، تكونين أنت مكاني وأنا مكانك. سأنزع صورتك عن بطاقتك وألصق صورتي وستفعلين العكس، هاي لحتى تعيشي عيشة القطيع الحقيقية.

وتابع بحكمة: لازم تعرفي أن قطيعنا غير قطيعكم يا بني آدمين، نحن بتجمعنا هموم وطموحات وأحلام كبيرة، مو بس الخوف من السكين أو الكرباج. ما رح أطلب تنتظريني، لأني بقسملك بهالحافر اللي عملتيه أعرج بروايتك، أنك أجبن من أنك تهربي من محكمتنا، جاييكي أنا وأعضاء محكمتنا العادلة.

تلا "أبو طافش" مرافعته، ورمى إلي رزمة الأوراق ثم استدار بكل رشاقة ملوحًا بذيله أمام وجهي وانسلّ مثل شعاع نور أعماني واختفى. ومن مبارحة لحد الآن وأنا كل شوي بركض متل المجنونة وبتطّلع على هويتي، بطاقتي الشخصية، وبركض بعدها عالمراية، كأنو في تبدلات عمتصير!

بدي كسر راس الحشاش (أبو الإبرات)

مسطول أصلي أبو طعجة

لا أعتقد أنني سأُبطِّل عادة تعاطي الحشيش خلال الفترة القادمة، أو، كما يقول جماعةُ السياسة: في المدى المنظور!.. فالعاقل، في هذه الأيام، برأيي، لا يتعلم عادة جديدة، ولا يُبَطِّل عادةً دَرَجَ عليها (ردحًا) من الزمان.. والمثل القديم يقول: لا تغير عادْتَكْ ولو قطعوا زَبَارْتَكْ..
وزَبَارْتَكْ: كلمة مهذبة جدًا تعني: يَدَكْ!.. وقد جئتُ على ذكرها بعدما دَرَجَتْ موضة قطع أيدي السوريين في الساحات العامة، وأصبحت هذه العملية مرتعًا للفرجة ذكرتني بأيام الطفولة حينما كنا نذهب، يوم البازار، إلى الخان، وندفع ربع ليرة لنتفرج على الضبع الكاسر، عدو الإنسانية، وامرأته الخانم الضبعة المتضامنة معه على طول الخط بدليل مشاركته بـ (الهَمْر) علينا حينما كنا نقترب- نحن الأطفال- من عش الزوجية، قصدي: قفص الضبعيّة الخاص بأسرتها!
وعلى سيرة تغيير العادات. البارحة وقعتْ معركة حامية الوطيس بيني وبين زميلي الحشاش السلقيني السيد "أبو الإبرات".. هههه.. سميناه أبو الإبرات لأنه، كلما دق الكوز بالجرة، يقول لنا: أنا مرضان وسخنان وبدي روح عالدكتور وآخد إبرات. ولأجل الزيادة في النكاية فهو يلفظها (إبْرُوت)، لأن لهجة حباينا أهل سلقين مُطَعَّمة على لهجة باريسية بدليل حبهم للحرف (o)، الذي تلفظه الفتاة الباريسية (والسلقينية) الجميلة فيستدير فمُها، ويصغُر، ويصبح آية في الجمال والجاذبية..
سببُ العَلْقة هو أن "أبو إبروت"، خلال النهار، وقبل أن نأوي إلى (القبة البيضا) لنتسلى بأخذ كم غبة حشيش، يتبسمر أمام التلفزيون ويقلب كافة المحطات الناطقة باللغة العربية، ويصغي إليها باهتمام لدرجة أنه يلصق أذنه بالشاشة حينما يسمع أحدًا يتحدث عن سوريا، لئلا تفوته كلمة واحدة حتى ولو كانت حرف جر أو حرف امتناع لامتناع.. وهو لا يكتفي بالإصغاء إلى العلاك المصدي الذي تعلكه المحطات، بل يقتنع بصحة كل شيء يسمعه إلى حد أنه جاء البارحة وقال لنا إن الأزمة السورية أصبحت قريبة الحل سواء استمر الائتلاف بالـ مفاوضات (يلفظها: مُفَاوَضُوْتْ) مع وفد النظام، أم انسحب منها.
ههنا.. أحبُّ أن أقدم لكم معلومة مهمة جدًا، وهي أن حبيب قلبنا الحشيش، أو "الكيف" يُرخي عضلات الإنسان ويخفف من توتر النفس، وهذا أمر مفيد في المشاجرات! يعني تبادل الضرب بالكفوف والبكوس والرفس بالأرجل بيني وبين أبو الإبروت لم يكن مؤذيًا، بل كان شبيهًا بـ (الخناق) بين الرجل و"صاحبته" اللهم عافينا!
المهم، بعد كل ما حصل، سألتُ أبا الإبرات عن سبب هذا التفاؤل، ومبررات القول بأن الأزمة موشكة على الحل.. فقال لي:
عد على أصابعك، أولًا، السيدة بثينة شعبان قررتْ أن تحارب الإرهاب، مع أنني- علي الطلاق بالثلاثة- كلما نظرت في وجهها أظنها تتزنر بحزام ناسف!.. وثانيًا، اكتشفتُ، من خلال متابعتي للأخبار أن هناك قاسمًا مشتركًا بين دولة بيت الأسد الديكتاتورية الإجرامية الوراثية ودولة الإسلام في العراق والشام (داعش).
قلت له: ما هو؟
قال: المقابر الجماعية!.. إضافة إلى أن القانون في الدولتين لا يحاسبُ القاتل، ولا يسأله: ليش قتلت الزلمة يا عين عمك؟!
وثالثًا، في سوريا التي نحبها ونعشقها صارت عملية جَلْد الناس في الساحات العامة أمرًا مألوفًا، والبنات الصغيرات غير البالغات اللواتي لا يعرفن شيئًا عن (الزلمة) أصبحن مُجبرات- في المناطق المحررة- على ارتداء الجلابيب السوداء غصبًا عن إرادة الذين خلفوهن بالصرامي العتيقة..
حينما وصل أبو الإبرات في حديثه إلى هذه النقطة، ما لكم علي يمين، أحسستُ أنه عم يشبِّح للنظام، ففخخْتُ دخان سيجارتي وكأنه دخان ميكرو باص انبعجتْ فيه طرنبة الزيت، فكاد أن يعمى، ونشبت المعركة التي أخبرتكم عنها.. وبعدها.. شو كنت بدي قول؟ والله ما بعرف. بعرف أن الشباب أهل الخير تدخلوا بيننا وصالحونا، وكل واحد أشعل سيجارة جديدة.

فتشوا عن مغزاها

السّاقطة هي الحل!

يكتبها الاكتشاف الكشملكي
الجديد وائل زيدان

كلّما أُعْلِنَ، رسميًّا، عن افتتاح معركة «العلمانية هي الحل»، أو اختتام فعّاليات مذبحة «الإسلام هو الحل»، يخطر لي تدشين «بَسْطة مخالفة» من السوتيانات والدواخل النسائية أمام أي برلمان عربي وتسميتها «الماخور هي الحل»!

لأننا لو تفحّصنا الماخور من كافة الجوانب، بحجّة أنه /وَقف من البلدية/، سنرى أبوابه مفتوحة ليل نهار لسارق الدرّاجة وصاحبها. ولو تمعّنا في الشبابيك بحجّة /وَقف من اليونيسكو/، لوجدناها متروكة على سجّيتها للعامل ومدير المعمل، من دون فوارق طبقية.

أما إذا دقّقنا في مدخنتِه بواسطة منظار ليلي، سنكتشف أنها صُمِّمت خصيصًا كي تتّسع لإمام الجامع وخوري الكنيسة على حد سواء، وهذا ما يجعل الماخور عن جدارة رمزًا من رموز الوحدة الوطنية.

ونحن لو جرّبنا الاقتراب من أي ساقطة بغرض البحث العلمي، لن نحتاج إلى رفع تنورة أو مجهر إلكتروني لاكتشاف إنسانيتها المُغيّبة عمدًا في تاريخنا القديم والمعاصر. فالسّاقطة هي الكائن الوحيد الذي يميل لعدم إخفاء أي شيء يملكُه حتّى النوايا.

طبقة العقود والأقراط والقلائد المصنوعة من الأصداف ونوى الفاكهة، كانت دائمًا فوق طبقة السكاكين والبلطات المعدنية والحجرية. وهذا دليل احفوري قاطع، يؤكد على أن مهنة الجندي أقدم من مهنة السّاقطة، أي أن المهنة الأخيرة جاءت ردًا لطيفًا على المهنة الأولى.

من جهة أخرى، يتمرّن الجندي دائمًا على القتل في وضح النهار، بينما تنهمك السُّاقطة بإعطاء الدروس العملية في الحب وفك عقدة الخجل وممارسة التحليل النفسي تحت جنح الظلام!. الجندي يحمل بندقية ومخازن الرصاص مُتمنطقًا بالحَربة، بينما السّاقطة تتجعّب بالأمشاط والمرايا وتأتزر بالمناديل الملونة.

وبما أننا في موسم الانتفاضات الشعبية والثورات، سيكون من العدل والإنصاف ذكر دور الساقطة في رحلة التطوّر والنشوء والارتقاء. فمن أين لإنسان «جاوة» أن يستقيم ظهره وينتصب لولا مشاهدتُه لساقطة في تلك الأحقاب والأزمنة عن طريق الصدفة!؟. ومن آثار الأقدام الماجنة والمطبوعة على صخور العصر الحجري الأوّل، نستدل على أنها مظاهرة سِلمية لساقطات يطالبن بالانتقال إلى العصر الحجري الثاني!.

عندما ذكرتُ أمام أحد المهتمّين بالتاريخ، أن السّاقطة هي أوّل من ناضل من أجل رفع المزاليج وكسر الأقفال، أجاب بأنهم لم يجدوا أثرًا لساقطة حول سور قلعة أو حصن. فقلت له «هذا لأنها كانت تقود مسيرات صامتة يا غبي»!!

ناهيكم عن خطورة الدور الذي أسندته الميثولوجيا للسّاقطة. ففي ملحمة جلجامش لعبت السّاقطة دورًا رئيسيًا ليترك أنكيدو العيش في الصحاري والقفار مع الحيوانات المتوحشة، ويصبح مواطنًا عصريًا من مواطني مدينة أوروك المتحضرة آنذاك! فقال جلجامش له، قال للصياد:

انطلق يا صيادي واصطحب معك بغيا. وحينما يأتي إلى مورد الماء لسقي الحيوان: دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها، فإذا ما رآها اقترب منها وانجذب إليها، وعندئذٍ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية.

أمّا في الأدب، نجد أن سُمعة السّاقطة مثل المِسك. بيتها مأوى لكل مُصلح وملجأ لكل ثائر، ومَخبأ لكل متمرّد ضد الظلم والطغيان. وإن كنت سأنسى شيئا، فإنني لن أنسى التنويه بعطف جميع الرُسل والأنبياء عليها.

لغة الساقطة، من أقدم اللغات السَلِسة والمفهومة لدى كل الشعوب، فعملية استدراجنا واستمالتنا من النواصي والكراجات العامّة، لا تتطلّب الاستعانة بمترجم.. وإغوائنا في الباصات أو المصاعد الكهربائية لا تقتضي منّا فتح قاموس!! هل تحتاج الغمزة إلى شهادة «توفل» لإدراك مقاصدها ومدلولاتها؟ هل نواجه القبلة المشلوحة في الهواء بدراسة الحاضر التام والبسيط وتغييب الضمائر؟ إن لغة الساقطة تعد بحق ثورة في علم اللسانيات، وهي لغة عالمية غير معترف بها.

من المهم جدًا الإشارة إلى الحيرة والإرباك اللذين يصيبان واضعي القوانين في محاولتهم الخبيثة لشطب دور الساقطة الريادي داخل كل بلد. فالدول التي ألحقتها بوزارة السياحة، ربطتها عن غير قصد بالتحف والكنوز والطبيعة الخلّابة!.. والجمهوريات التي أتبعتها بوزارة الاقتصاد، جعلتها من حيث لم تحتسب، شريكة بدفع عجلة الإنتاج وزيادة الدخل القومي، دون أن تتكرّم منظمة واحدة بالاعتراف أن الساقطة صديقة للبيئة!؟. وهناك بلدان أُرغمت على إلحاقها بنقابة الفنانين، وهكذا وقفت ساقطاتها جنبًا إلى جنب مع مؤلفي الموسيقى ومؤدي المسرحيات وطوابير المبدعين.

لن تجدوا قلم حمرة واحدًا في مذبحة عفويّة أو مدّبرة، لن تعثروا على ملقط حواجب في نزاع حدودي، ما من خبير سَحَب بصمة لشفتيها في اقتتال على هضبة أو ممر مائي.

الساقطة هي المشفى الميداني تحت كل حضارة طبّلنا وزمّرنا لها، هي «الصليب الأحمر» المستعد أن يتواجد في أكثر أزقة العالم وحشةً وتعقيدًا، هي المُتنفّس الطبيعي للحياة الخانقة التي تتشكل على أيدينا. ومن العدل أن نحوّل طَرَقات حذائها في أزقتنا المعتمة، من طَرَقات شبيهة بـ «المورس» الذي يتبادله الخونة والجواسيس، إلى رنّات موبايل وإيقاعات خالدة تُعزف على خشبات المسارح وفي أروقة دور الأوبرا. وبدل أن نعدّد فوائد صفقات الأسلحة الفاسدة وغير الفاسدة لأبنائنا، علينا أن نخجل ونسارع إلى تعداد فوائد السّاقطة وخلطها مع فوائد الحليب والكالسيوم والفيتامين «س».

لذلك، على الجامعة العربية تقديم اعتذار خطّي للسّاقطة، مذيّل بتوصية واقتراح بإنشاء مراكز تدير ها ساقطات، لتعليم الناس المصابين بالتمييز المذهبي والعرقي، أسرار تقبل الآخر، ومنح السّاقطات مقاعد في البرلمانات ومجالس الشورى، وضمان حقها بالترشّح لمنصب رئيس الجمهورية وقيادة البلاد ووضع خطّة خمسية لتحويل بلداننا إلى مواخير كبيرة.

وحتّى أدعم كلامي السّابق بالمراجع والوثائق والأدلة التي تؤكد أن كل ما اقترحته بشأن الساقطة كان في الأصل رغبة شعبية ومطلبًا جماهيريًا.

استعنت بمفتش البحث غوغل، ثم نسخت في مستطيل الكتابة «السّاقطة» فاندلقت أسفلُه– كالعادة- مجموعة عناوين للمساعدة كمثل، الساقطة أحلام مستغانمي، الساقطة هيفاء بيطار، الساقطة رغدا نعناعة، الساقطة مي زيّادة، الساقطة غادة السمّان، الساقطة كوليت خوري، الساقطة نوال السعداوي، الساقطة فاتن حمامة، الساقطة فدوى طوقان، الساقطة يوتيوب!.

شوية حيطان وسقف

نظام الأسد.. كنادر نظامية

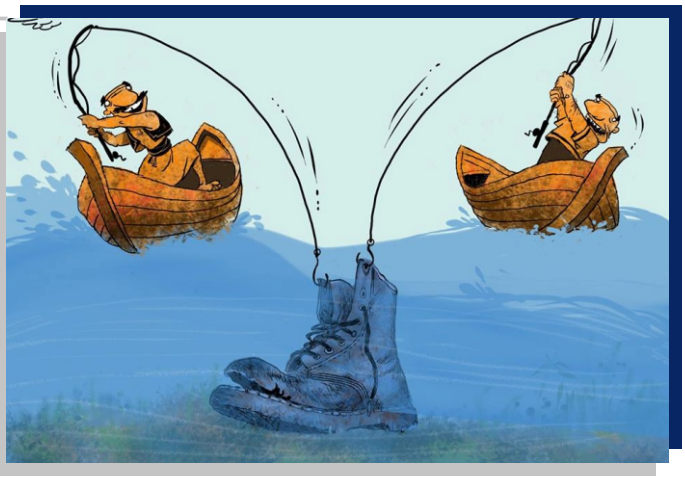

يكتبها: السبائكي ٢٤ قيراط
سامر قطان

في سجن المزّة، وقبل سنوات من اليوم، كنّا نخوض في التحليلات والتنظيرات عن كوارث النظام وتركيبة السلطة وفساد أزلامها المتحكمين برقاب الناس ضاربين الأمثال التي لا تنتهي عن حال الفوضى التي اتخذها النظام نهجًا لحكم سوريا، وكيف عمّمت السلطة هذا النهج منذ ١٩٧٠، بحيث افتقدت البلاد إلى أي مرجعية من شأنها أن تنظّم حياة الناس، لا في الدستور، ولا في التشريعات، ولا في القوانين، بدءًا من مخالفة سائق للإشارة الضوئية، وليس انتهاءً بدفن النفايات النووية!

تفلسفنا ونظّرنا وحلّلنا وشطحنا، فيما كان أبو محمد - على عادته في الحوارات - صامتًا ومكتفيًا بإصغائه التام وابتسامته العريضة. أبو محمد كان أقدمنا في السجن، يغلب عليه الهدوء، وإذا ما أراد المشاركة ضرب مثلًا، أو حكى حكاية بسيطة، أو أورد بيتين من الشعر.. واكتفى.

حين هدأ حديثنا في تلك الجلسة انبرى أبو محمد قائلًا: "يا جماعة الخير! عن أي فوضى تتحدثون؟ أقسم بالله العظيم وبالقرآن الكريم أن سوريا لم تشهد الفوضى منذ ١٩٧٠ إلى اليوم"!

كان البعض منّا متديناً تدَّينا عميقًا، صافيًا، لا تطرف فيه ولا تشدّد، رغم ذلك أغضبهم قَسَمه - كما ساءنا جميعًا - فهبّوا مستغفرين له ولهم، وهم يقولون: "اتقِّ الله يا رجل! اتقِّ الله! ليكن رأيك ما يكون، ولكن لماذا تقسم بالله وبكتابه الكريم وأنت المؤمن كما نعهدك؟!"

ردَّ أبو محمد من دون أن تفارقه الابتسامة: "اصبروا عليَّ! سيحاسبني ربّ العالمين على قسَمي لو كنت مخطئًا. غير أنني أريد أن أسألكم: ما معنى الفوضى في أي شيء؟ أليس أن يكون ثمة ما هو صائب وثمة ما هو خائب؟ ثمة ما هو سليم، وثمة ما هو عاطل، ولو بأية نسبة كانت؟" ثم أردف قائلًا: "طيب. لو أحضرنا صندوقًا كبيرًا من أحذية جُمعت فيه جمعًا عشوائيًا، ورمينا ما يحتويه على الأرض، لوجدنا أحذية مقلوبة، وأخرى مائلة، وأخرى متراكبة، وأخرى على جنبها، وأخرى على رأسها... الخ بيد أننا لا بدَّ أن نجد بعضها، مهما قلت نسبته، في وضع صحيح وطبيعي، وحينها يصحّ أن نقول الأحذية في حال من الفوضى. أما حين تكون الأحذية كلها، من دون استثناء بالمطلق، في وضع مقلوب وغير صحيح، فهل يكون حالها حال فوضى، أم حالًا منظّمة، وبدّقة عالية، وتخطيط شديد؟!"

ثم ختم قائلًا: "والآن، ألا تقدمون لي بيّنة واحدة من أي حقلٍ أو ميدان، أو على أي صعيد، أو في أي شأن سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي أو عسكري، وفي أي مجال صغير أو كبير، تصادف، مجرد مصادفة، أن كان حاله صحيحًا من دون مغالطة وفساد وارتجال؟ حين لا نجد ناجيًا، ولو بالمصادفة كما قلت، من التعسّف والتخريب والإفساد، فهل تكون حالنا في عهد الأسد حالًا من الفوضى، أم حالًا منظّمة بدقة عالية، وتخطيط تامّ ودراية وسيطرة وتحكم؟!

* * *

صديقي أبو محمد

الرحمة لروحك. تذكرت اليوم ما قلته وقبل سنوات طوال. تُرى، لو كنت حيًّا بيننا اليوم، بما عساك ستقسم؟ وما بإمكانك أن تحكي؟

صحافة ساخرة..

سخريات كلبية

بقلم كبير الكتّاب الساخرين السوريين
غازي أبو عقل ٥ / ١ / ٢٠١٠

أيام كان أستاذنا صدقي إسماعيل يحرر صحيفة "الكلب"، نَشر ملاحظةً ساخرة عميقة الدلالة صادقة الرؤية، تلخص إلى اليوم- في رأيي- واقعَ السخرية الراهنة، مع أنه كتبها في عدد تموز من سنة ١٩٦٩.

يومئذ كان مسرح الشوك قد جرى تنصيبُه صَمَّامًا لتخفيف ضغط الاحتقان، فجذب إليه كثيرين نساءً ورجالًا. لفتت الظاهرة انتباه مؤسس "الكلب" فأوقف عليها بيتين من ذلك العدد، وضعاها في مكانها المناسب. قال أستاذنا:

مَسْرَحُ الشَّوْكِ، شَوْكُهُ يُضحِكُ الناسَ وهذا من أغرب الأشياءِ

أصبحوا يَشبعونَ.. إنْ أكلوا اليومَ هواءً ويَسْكرون بماءِ

تنطبق هذه "الحكمة" على ما كان منشورًا من "سخرية ونقد"، أما غير المنشور فمن العسير الحكم على مدى انطباقها عليه... ولو أن الساخرين إلى يومنا هذا، وضعوا تلك الحكمة نصبَ أعينهم، لوَفّروا على أنفسهم عناءً كبيرًا... ولربما أقنعَتْهم بضرورة إخفاء الصفحات الساخرة في وسائل الإعلام المتنوعة، هذا إذا لم أنوّه إلا بها توفيرًا على القارئ مَشقّة إحصاء ما يُنشر هنا وهناك من "نقد ساخر سافِر"... ربما لأن النقدَ المُنَقّب يمتاز بجاذبية أقوى.

رحل أستاذنا المؤسس صاحب تلك الحكمة منذ أيلول ١٩٧٢ كما هو معروف، ومَرَّت صحيفته بعدَه بأوقات متفاوتة الأفراح والأتراح، إلا أنها استمرت مع ذلك... حتى أن واحدًا من المعجبين بأسلوب الصحيفة، نسجَ على منوالها وسماها "الكلب الحديث"، وكتبَ منها مجموعة من الأعداد غطّت عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠. في الوقت الذي كان فيه واحدٌ من المحررين المتمرنين في الكلب العتيق يوالي إصدار الصحيفة القديمة.

سخر محرر الكلب الحديث في عدد حزيران ١٩٨٩ من الندوات المتلفزة التي كانت قد بدأت "تُذرُّ قَرْنَها" على الشاشات. وعلى ما يبدو، كان قد شاهد عددًا من الندوات "الفكرية" التي أدارها مدير واحدةٍ من وسائل الإعلام، فكتب محاكاة ساخرة- PARODIE – جعلَ موضوعَها ندوة فكرية للبحث في مسألة الأغنية.

أعتذر من الصديق الأستاذ كاتب هذه المحاكاة الساخرة إن لم أنوه باسمه لأنني لم أتمكن من استئذانه بنشرها مسبقًا.

ندوة فكرية

مدير الندوة:

يا سادتي في هذه الأمسية

سوف يكون البحثُ في الأغنيةْ

وهل هي اليوم كما ينبغي

أم أنها بالفعل ليست هِيَهْ

وكيف نمشي نحو تطويرها

لخدمة التثقيفِ والتسلِيَهْ.

الدكتور "س":

كما تَفضَّلتم.. ولكنّ لي ملحوظة، أرغبُ أن تَنجلي

"ثقافة" الواقعِ منها الذي "موروثه" كالكلم المُنزَل

والفكرُ في تجسيدِه واقعًا يذهب للأعلى وللأسفل.

الدكتور "ع":

إن ملحوظَتكم يا سيدي قد أثارت عندنا بعضَ النقاطْ

الجماهيرُ هي الأصل الذي بينه والفكر عقد ارتباط

وواقعيتنا قد عمقت نهجَنا الحر وللعبدِ السياطْ.

الأستاذ "د":

قد ورثنا عن الجدود الحداءَ

وقطَعْنا بفضله الصحراءَ

إنما الفنُ عندنا اليوم يشكو

قِلّة الذوق وهو يشكو الغباءَ

ورجال الإعلام أكثرهم يَرْ

جو اشتهارًا بعلمه وثراءَ.

الدكتورة "ن":

اسمحوا لي .. باسم النساء جميعا

أصبح اليومَ صوتُنا مسموعا

من نضالاتنا بكل الميادين بلغنا

هذا المكانَ سريعًا سريعا

في "البيت" و"الشغل" و"الندوة"

نُغني التنفيذَ والتشريعا

السيد مدير الندوة:

بعد أن أوضحَ الرفاقُ المعاني

وأبانوا لكم فنونَ الأغاني

ورأيتم أن الغنـاءَ كفـــــــــــــنٌ

ليس في غير خدمةِ الأوطان

اسمحوا لي أن نرجيءَ البحـ

ـثَ في أمر الأناشيدِ للقاءِ الثاني

المستمعون:

إذا كان هذا نتـاج الفكرْ

وفي مثل هذا يضيعُ العمرْ

فأهلاً بُأمِّيةٍ في الصـغرْ

وجهل يلاحقنا في الكبرْ

لكي لا يُقتصَر بحثنا على الســـخرية من غيرنا، ارتأيت الوقوف في محطتين كلبيتين تَعَرَّضْتُ فيهما شخصيًا للســخرية، كانت إحداهما بقلم مؤســس الكلب الذي تَهكم على المراســل الجوال- أنا....-قُبيل رحيل المؤسس بأسابيع، وفي عدد تموز ١٩٧٢ "هنأني" بمناسبة ترفيعي في مجال مهنتي في ذلك الوقت، فكتب مقالةً أقتطف بعض ما جاء فيها:

لنا صديقٌ مثالي

أتى إلى "الكلب" يومًا

في فترة الانفصال

يقولُ شعرًا ولكن

كأنه ارتجالي

يحتاجُ للصَّقل حينًا

رغم القوافي الطّوال

حتى يُعبّر عمّا

بباله... أو ببالي

(...) وليس كالشِّعر

يجدي في غمرة الانتقال

يُصوِّرُ الحالَ رمزًا..

إلى نقيض الحال

وظَلَّ يَسهرُ حتى

احتَجَّتْ عليه الليالي

وصار للكلب "أزكى"

مُراسلٍ جَوَّال

قد رَفَّعُوه أخيرًا

لأنه لا مُبالي

فإنه لم يُحاربْ...

حتى ولا في الخيال.

تَعرضتُ في المحطة الثانية إلى سخرية كتبها مراسل الكلب في اللاذقية، الذي كان قد عَلّمني في المرحلة الثانوية، وهو الأستاذ أحمد إبراهيم عبد الله.

كتبَ أستاذنا في أواخر ثمانينات القرن الماضي قصيدة مهمة أذكر مطلعها:

أنا قومٌ إذا دُعيتُ أُجيبُ

أنا شَخصان مُخطيءٌ ومُصيبُ

إنْ أكن مُذنبًا فَفخري ذنوبي

إنني مذنبٌ ولستُ أتوبُ...

بعد مروره على بعض أصـــدقائه الراحلين والباقين، تذكر تلميذه القديم بهذه الأبيات:

إن يكنْ عندنا لواءٌ سليبٌ

فأخونا غازي اللواءُ السليبُ بُ

يا لواءً تخوضُه كلَّ يومٍ

في بلادي معارِكٌ وحروبُ بُ

فهو في الجيش شاعرٌ موهوبٌ

وهو في الشعر قائدٌ موهوبُ...

قرأتُ ذات يوم حكمة مؤداها: يمكنك اعتبار نفسك قد بدأت في دخول سن النضج، عندما تضحك ضحكتَكَ الأولى... ساخرًا من نفسِكَ...

قلت لنفســـي: لماذا لا أحاول الدخول، عملاً بهذه التوصية، فكتبتُ "حكمة العدد" لواحد من أعداد الكلب، بعد رحـــيل رئـــيس التحرير "ساخرًا" من نفسي:

أنا حمارٌ بلا دَيلٍ ولا رَسَن

كذا تبَيَّنَ لي في آخر الزَّمن ن

فإنْ حَمَلْتَ اعترافي مَحْمَلاً حَسَنًا

أمسَيْتَ فعلاً كما أصبحتَ... تُعجِبُني...

بعد هذا كله، ما زلتُ مقتنعًا بديمومة صـواب وجهة نظر مؤســس الكلب في مسرح الشوك...

بعنتهى الجد والهزل

كش ملك: هذه زاوية جديدة أحدثناها مكان زاوية تحيات إلى كش ملك.. فيها نختار مقالات مهمة تتناول الشأن السوري من الصحف العربية

الدب في القرم

سمير عطا الله
صحيفة النهار ٥/٣/٢٠١٤

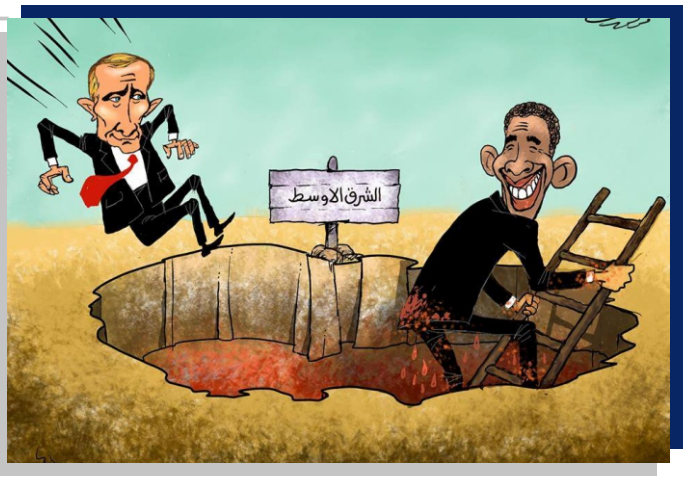

بعد ظهر السبت شاهدنا مجلس الأمن منعقدًا، على رغم العطلة، من أجل أوكرانيا وما سمّي السلام في شبه جزيرة القرم. لا بد أن اسم القرْم يثير في ذاكرتك– كما في ذاكرة فلاديمير فلاديميروفيتش بوتين- تلك الحرب التي خاضتها روسيا ضد نصف العالم منتصف القرن التاسع عشر. يومها، مثل اليوم، كان الشرق الأوسط حاضرًا بعناصره الطائفية، ومثل اليوم كانت كل قوة تؤيّد شركاءها في الديانات، أو تتذرّع بالدفاع عنهم. روسيا مع الأرثوذكس، فرنسا مع الكاثوليك، والإمبراطورية العثمانية مع المسلمين.

في الخريطة الحديثة دولة لم تكن قد خرجت عبر الأطلسي بعد، هي الولايات المتحدة. وأميركا المنسحبة من أفغانستان والعراق، والمتراجعة في سوريا، قرّر رئيسها هذه المرة، أنه قد يفقد حلفاءه الأوروبيين ومبرِّر تزعُّمه لحلف شمال الأطلسي، لأن الصراع قد انتقل بسرعة إلى الحديقة المُتنازَع عليها بين الروس والغرب.

مثل برلين قبل سقوط الاتحاد السوفياتي، تقع أوكرانيا في الوسط بين عالمين: نصفها روسي الجذور (أو أكثر) ونصفها كاثوليكي– تَتَري يريد الخروج من دائرة موسكو. الثعلب الأوروبي يدخل كرْم الدبّ الروسي، والدبّ لا ينقصه من يُثير غضبه. خُتمت احتفالات سوتشي الضوئية بصورة دبّ قطبي يذكّر العالم بطبيعة الأشياء وطِباع السِباع.

وقعت نكسة أوكرانيا على فلاديمير فلاديميروفيتش فيما كان في ذروة الاجتياح السياسي: يقبض في نيويورك على مجلس الأمن، ويضمن الصين إلى جانبه في حرب النفوذ غير المُعلنة على أميركا، ويحقق في الشرق حلفًا عسكريًا غير مسبوق مع إيران وسوريا، ويستقبل زعيم مصر المقبل عبدالفتاح السيسي بعد أربعة عقود من طرد أنور السادات الخبراء السوفيات باعتبار أن "٩٩ في المئة من الأوراق في يد أمريكا."

أما "أمريكا" اليوم فتحاول بصعوبة العودة إلى إيران، وقد خدَعها نوري المالكي في العراق، وسخَر منها سيرغي لافروف في جنيف، وهي ضائعة في متاهة سوريا، وخائبة في مصر بعد تأييدها العلني للإخوان، وموضع شكوك في الخليج، حليفها التاريخي منذ خروج بريطانيا مما سمّي "شرق السويس" لتصبح هي أكبر مستورد للنفط من أكبر مُنتج له. ناشرة أساطيلها المرقّمة مكان العمارات البحرية البريطانية وبوارج نلسون.

لعل هذه الصورة البانورامية المشوّشة كانت أمام باراك أوباما عندما قرّر السبت أن يمضي ٩٠ دقيقة على الهاتف مع صاحب الكرملين، على رغم فارق الوقت. وحتى إذا حسمنا مدة الترجمة من المكالمة تبقى هناك ٤٥ دقيقة من الكلام بين الرئيس الأميركي، الذي كان يبدو إلى الأمس، أنه لن يتوقف عن التراجع، والرئيس الروسي الذي لن يتوقف عن الاندفاع والهجوم وإنزال العسكر في الديار السوفياتية السابقة.

فيما كنت أتابع مجلس الأمن في نيويورك، كنت أعود، لاإراديًا، إلى مناخ الأمم المتحدة في الحرب الباردة. فجأة علَت الأصوات ضد الخصم القديم. ليس فقط في الأمم المتحدة التي أخفقت في حشد عدد كافٍ من المشاهدين بسبب العطلة والبرد، ولكن أيضًا من مجلسي الشيوخ والنواب وجيوش المراسلين والمحلّلين. إذا كان بوتين قد اعتبر السقوط في كييف هزيمة شخصية في موجة الانتصارات، فإن أميركا رأت في ردة فعله ذروة الازدراء الذي مارسه في سلسلة من الفيتوات، بالإضافة إلى إذلال جون كيري في تفسير اتفاق جنيف الأول عن سوريا.

تحوّلت الحلبة سريعًا إلى صراع شخصي بين مزاجين: واحد فرح بأنه يجتاح المواقع الدولية دون أي مقاومة، وآخر يرى أن الهدوء الذي مارسه في الخارج صار عبئًا عليه في الداخل. أما أوروبا، الجارة الجغرافية والتاريخية، فلا يتعدى نفوذها ذلك الاسم الذي أطلقته باريس على أحد شوارعها: سيباستوبول، ذكرى الأمجاد الغابرة والطموحات الإمبراطورية.

اليوم يُرسل بوتين إلى سيباستوبول الأصلية، الدبابات والعسكر يتقدمهم الشبّيحة الذين احتلّوا المباني الحكومية. ألا تعرف أميركا ماذا تعنيه أوكرانيا للكرملين؟ ألم تسمع الخطاب الذي ألقاه في كييف في أيلول الماضي: "إن أوكرانيا جارتنا وصديقتنا وشقيقتنا. نحن شعب واحد ليس فقط تاريخيًا وثقافيًا وفكريًا، بل نتكلم لغتين متشابهتين أيضًا."

لولا خوفه من أن يُتّهم بالنقل والعجز عن الابتكار، لكرّر ما كان قاله الرئيس حافظ الأسد قبل إرسال جيوشه إلى لبنان: "شعب واحد في بلدين".

وكان يقصد جمهوريتين، إحداهما غير قادرة على تشكيل حكومة أو انتخاب رئيس، وأحيانًا، إجراء تشكيلات السفراء.

هل علينا أن نخاف من تطورات، أو تدهورات أوكـــــرانيا؟ أولاً، نطمئن الجالية الأوكرانية الجميلة، وما تبقّى من الجالية الروســـية العامرة، أننا على الحياد. وأقصـــد الحياد الإيجابي طبعًا. أي عدم الانحياز .وفي ما عدا المحّللين الســياسيين، والســيدة محلّلة طالع الشعوب والأمم، فإن باقي الشعب يُعلن تضـامنه مع عموم ضيفاتنا، بلا تمييز أو تفرقة. جسم واحد في هوّيتين، في رحاب المعاملتين.

أما الجواب عن الســؤال، فأجَل يجب أن نخاف، لأن حكمة صديقنا دريد لحام معّلقة علـــى جميع الجدران: إذا أردت أن تعـــرف ماذا يجري في إيطاليا، يجب أن تعرف ماذا يجري في البرازيل. نحن تعوَّدنا أن ما يجري في أي مكان يتحوّل عندنا إلـى مُخاطـرة. لكل دولة (أو مرحلة) رجالها: المرحلة الناصـــرية، ومرحلة العلاقات المميّزة، والمرحلة السورية – الإيرانية.

كيف يمكن أن تنعكس أحداث أوكرانيا؟ في ألف صـــورة .وما دامت سوريا ساحة مفتوحة فقد يزداد عنفها ويتعدّد. وسوف يتصـــرّف فلاديمير فلاديميروفيتش بعقلية وطِباع وثقافة ليونيد بريجنيف الذي أرسل إلى براغ أرتال الدبابات بمجرد أن سمع التشـيك يهمســـون بكلمة ربيع.

يجب ألا ننسى أبدًا أن بوتين كان ضابط الـ "كي. جي. بي" في ألمانيا الشرقية عندما رأى الاتحاد السوفياتي يتساقط مع جدار برلين. إنه يعرف أن طالبي الحرية لا يشـــبعون. اعطهم "ريفًا حلوًا" وسوف يهجمون غدًا على الباستيل. فقد ميخائيل غورباتشـــيوف أوروبا الشرقية والجمهوريات الآسيوية، ولا يريد هو أن يتساقط الباقي من حول الاتحاد الروسي. لذلك، بدأ مسـيرته في الشـيشـــان بمحو عاصـــمتها من الوجود. كأن تقول حمص أو الرقة. النماذج واحدة تقريبًا.

أعتذر عن تكرار ذلك المثل. ولكن كان معروضـــًا علينا نموذجان، ألمانيا الغربية وألمانيا الشـرقية. كوريا الجنوبية وكوريا الشـمالية. دولة العلم والصـــناعة والإنتاج ودولة "السِدّ ما تردّ". الحكم بالنجاح والفرص، أو الحكم بتعميم الفشل وإلغاء كل مظاهر الإنجاز. بدل أن نطلب خبراء صناعة من كروب ومرسيدس وفولكســـفاغن، طلبنا خبراء مخابرات وعبودية من "الشـــتاسي". بدل أن نطلب خبرة لي كوان يو في البناء والرخاء والانتقال من قاع الفقر إلـى قمّة الكفاية، طلبنا خبرة نيكولاي تشـاوشســكو في إلغاء الناس والأنفس. وكانت الذريعة دائمًا استرداد فلسطين، فإذا بنا نخسر معها سيناء والضـفة الغربية والقدس والجولان.

الآن نحن مع بوتين والذريعة لم تتغيّر. وفلســطين في اليرموك مثل يوم الحَشر تتدافع خلف رغيف أو حبة أسبيرين. و"الجبهة الشعبية – القيادة العامة" متمترسة في أعالي الناعمة استعدادًا للحظة الحاسمة في تحرير الأقصـــى. القَدر ساخر، قالت العرب. سمَّت الأشياء التي هي حقائق ولا تصـدّق "سخرية الأقدار". هل تسـاءلت مرة على ما ومَن تضـحك في مسـارح الفكاهة؟ على نفسـك وقَدرك. على قادتك وتبعيّتك. على حضـيضـك بكل طبقاته. إنه شرُّ البلّية. والمَبلي أنت، خانعًا أو جاهلاً أو وصوليًا. وعندما تفيق – إذا حصل – ترى نفسك في ركام تأباه الزلازل، وموت تستفظعه القبور، ومقاتِل جماعية لم يعد يهمها أبدًا البحث عن مســـــــــمّيات فارغة وذرائع باهتة.

مَن كان أكثر مَن يخاف ســـــــتالين؟ أقرب الناس إليه. يقول نيكيتا خروشوف في مذكراته إن الرفيق نزدوف، رئيس المخابرات، جاءه باكيًا. لماذا تبكي أيها الرفيق؟

لأن الرفيق الأول يوســـف ســـتالين أعلن ترقيتي وأعرب عن ثقته المطلقة بـــي .

و هل هذا يخيفك؟

أنت لا تعرف الرفيق يوسف! وكان نزدوف على حق. حتى الموت. لم يتغيّر شيء في قلوب الصقيع. لا في الشرق ولا في الغرب. يتغيّر فقط نوع القفازات، كمِثل جورج دبليو بوش، أو هنري كيسينجر، أو هذا المُصـــــارع الرّباع الذي لا يهمّه أو يعنيه في شيء أن زَلّمته يانوكوفيتش صاحب سيرة مُخجلة حتى في مرابع المافيا.

كيف تبدو الدنيا من موطن الأمم المتحدة ومقرّ "الأســـرة الدولية"؟ كما بَدت دائمًا: بليدة وعاجزة وغارقة في اختيار الألفاظ التي لا تثير غضـــــب أحد. إذا كان أونوريه دو بلزاك قد اشتهر بـ"الكوميديا الإنســـانية" أو "أوجيني غراندية" التي ترجمها فؤاد كنعان في نص أجمل من الأصـل، فالحقيقة أن عمله الأول، "جلد الحزن" كان أكثر عمقًا. لقد اقتبس من ألف ليلة وليلة حكاية الـــرجل الذي ابتاع جلد حمار يمنحه القدرة للحصـــول على ما يريد، لكن الجلد ينكمش مع تحقيق كل أمنية إلى أن يأتي يوم يصـــبح فيه من دون جلد ومن دون قوة.

الجلد الســحري الذي عثر عليه بوتين بدأ ينكمش. ليس أمام الغرب، بل أمام الروس. إنه يعيد إلى ذاكرتهم الخيارات العسكرية السوفياتية التـــي أدّت إلـــى انهيار الاتحاد، من بـــراغ إلـــى كابول .مثلها مثل الخيارات الأميركية. الرجال القادمون من مدرســـة الماضـــي لا يعرفون كيف يخلعون الجزمة الجلدية التي تنكمش في عَظْم أرجلهم. كنّا نأمل من هذا الرجل أن يساعد سوريا على حل إنساني سلمي لا يؤدّي إلى تشـــتيت أهلها في ديار الآخرين. اختار أن يزوِّد النظام الميغ والفيتو ومؤتمرات سيرغي لافروف التي لا تقول شيئًا. اعتقد أنه يستعيد نفوذ روسيا فدمَّر سُمعتها وترَك في نفوس السوريين ألمًا لا يُنسى.

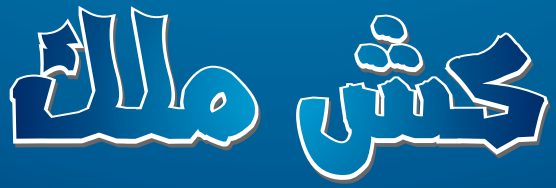

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
تطمح لأن تكون هزلية

http://kishmalek.com